حصـــن كيـــفـــا في التاريخ الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة المماليك الثانيـة "دراسة تاريخيَّة وحضـــاريَّة" (١٧-٩٢٣هـ/٦٣٨-١٥١٧م)

إعداد الدكتورة

إيمان أسامة سيد محمد

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة القاهرة

الملخص:

يُعد حصن كيفا الواقع على ضفاف نهر دجلة، من المواقع الإسلامية المهمة التي اثارت اطماع وطموحات قوى سياسية كبرى في العصور الاسلامية. وقد فُتح الحصن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ضمن حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد الرافدين، وظل موقعًا ذا أهمية استراتيجية طوال القرون التالية للفتح الإسلامي.

ففي العصر الأموي، كان الحصن ضمن منظومة الثغور الدفاعية عن حدود الأمويين، ثم حافظ العباسيون على دوره العسكري في تأمين طرق التجارة. وبحلول القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، دخل الحصن مرحلة هامة وأكثر تعقيدًا بين القوى السياسية، إذ أصبح مسرحًا لصراع ثلاثي بين الأيوبيين والمماليك والمغول.

ففي حين سيطر الأيوبيون على الحصن لفترات، تمكن المغول من بسط نفوذهم عليه بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م). وقد حاولت الدولة المملوكية، خصوصًا في عهد السلطان الظاهر بيبرس الأول، استعادة نفوذها على هذه المناطق، فكان حصن كيفا جزءًا من التنافس غير المباشر بين الطرفين.

ورغم الطابع العسكري والسياسي الواضح، فإن حصن كيفا كان أيضًا مركزًا حضاريًا مزدهرًا، شهد ازدهارًا في الأنشطة العمرانية، وشهد حركة علمية وثقافية، خاصة في العصور الأيوبية والمملوكية.

الكلمات المفتاحية :حصن كيفا، الأراتقة، الأيوبيين، المغول، المماليك

- **Summary** :

Hisn Kayfa, located on the banks of the Tigris River, is one of the most significant Islamic historical sites that witnessed the succession of major political powers during

the medieval period. The site was first opened to Islam during the caliphate of Umar ibn al-Khaṭ ṭ āb (may Allah be pleased with him), as part of the early Islamic conquests in Iraq, and it retained strategic importance for centuries.

Under the Umayyads, Hisn Kayfa became part of the frontier defense system (thughūr), and the Abbasids maintained its role in securing trade routes and regional connections. In the 7th century AH / 13th century CE, the site entered a more complex phase, becoming a center of three-way conflict between the Ayyubids, the Mamluks, and .the Mongols

While the Ayyubids controlled Hisn Kayfa for a time, the Mongols extended their influence over the area after the fall of Baghdad in 656 AH / 1258 CE. The city came under Mongol allegiance and political submission, like many local principalities that accepted their authority to avoid destruction. The Mamluk state, especially under Sultan al-Ẓāhir Baybars, attempted to reassert its authority over the eastern frontiers, making Hisn Kayfa part of the indirect confrontation between the two powers.

Despite its military and political character, Hisn Kayfa was also a thriving cultural center, known for architectural activity and intellectual life, particularly during the Ayyubid and Mamluk periods. It stands as a testament to the dynamic interplay between power, identity, and civilization in the medieval Islamic world.

Key words: Hisn Kayfa –Artukids -Ayyubids-Mongols - Mamluks.

التوطئـــة:

حصن كيفا مدينة من مدن الجزيرة الفراتية يشتق اسمها من قلعتها(١)، جاءت فكرة الموضوع عندما ذُكرت المدينة في مصادر التاريخ الإسلامي في فترة انتقال الحكم الأيوبي من نجم الدين أيوب إلى ابنه توران شاه الذي كان مقيمًا بحصن كيفا قبل اعتلائه سلطانًا على عرش سلطنة مصر؛ حيث أدَّت هذه المدينة دورًا سياسيًّا مهمًّا في تلك الحقبة؛ ومن هنا ورد في ذهننا عدَّة تساؤلات عن تاريخ تلك المدينة. لذا أردنا أن نستكشف أصل تلك المدينة ودورها التاريخي عن طريق دراستها دراسة تاريخيَّة وافية على مرّ العصور الإسلاميَّة؛ إلا أننا واجهنا صعوبة في تتبُّع تاريخها لقلة المعلومات المذكورة عنها، بل ندرتها وانقطاعها في بعض الأحيان؛ فضلًا عن تناثرها في بطون الكتب وثنايا السطور؛ وكذلك لم نجد لها دراسات سابقة و لم يتطرق لها أحد من المؤرخين المحدثين لأن الخوض في دراسة هذا البحث يعتبر مغامرة المغامرين الذي يشوبها اخطار عديدة لشحاحة المادة التاريخية الخاصة به.

وقلَّ ذكر حصن كيفا في القرون الثلاثة الأولى للهجرة بداية من الفتح الإسلامي، وفي عهد الأمويين والعباسيين ويعود ذلك لتركيز المصادر على المدن الإسلامية الكبرى، ثمَّ برزت أهميتها في عهد الإمارة الأرتقية التي تأسست بالحصن واصبح مركزًا لتلك الإمارة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ثمَّ أصبحت مدينة حصن كيفا قاعدة لحكم الأيوبيين وسكن بها ولي العهد الأيوبي كنائب عن السلطان قبل توليته العرش بمصر، واستمرَّ الحكم الأيوبي لحصن كيفا رغم سقوط الدولة الأيوبيَّة في مصر والشام، وظلَّت الحكم الأيوبي بحصن كيـــــفا حتى القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وكان حصن كيفا منخرطًا في العديد من الأحداث السياسيَّة، منها: الاجتياح

المغولي للجزيرة الفراتية، وقيام دولة المماليك في مصر، واختار حكام الحصن الخضوع لكلًا من المماليك والغول؛ لضمان بقائهم على كرسي الحكم حتى سقطت مدينة الحصن في يد الأتراك من آل قرايلك عام (٨٦٦هـ/١٤٦٣م).

واعتمدت هذه الدراسة المنهج التاريخي من خلال فهم الأحداث وتحليلها وتفسيرها. وتضمَّنت الدراسة تاريخ مدينة حصن كيفا منذ بداية الفتح الإسلامي مرورًا بالعهدين الأموي والعباسي، ثمَّ يليه حكم الإمارات الإسلاميَّة المختلفة، مثل: الدولة الحمدانيَّة، والدولة العقيليَّة، والدولة المروانيَّة (الدوستكيَّة)، ودخول السلاجقة واستحواذهم على الحصن، ثمَّ بروز الأراتقة وأسسوا مركز حكم الدولة الأرتقية بحصن كيفا، ويأتي بعد ذلك الأيوبيون، ثمَّ الغزو المغولي؛ وأخيرًا المماليك وعلاقة أمراء الحصن بالسلطان المملوكي في مصر، كما سنهتم بذكر أهم المظاهر الحضاريَّة والمعماريَّة المختلفة لحصن كيفا، وانهيت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصَّلنا إليها، وبعض الملاحق التي لها صلة بموضوع البحث والخرائط التوضيحية، وقائمة بأهم مصادر ومراجع البحث.

أولًا: التعريف بحصن كيـفـا:

١. المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي لحصن كيفا:

ينقسم حصن كيفا إلى لفظين: **الجزء الأوَّل الحِصْنُ** وهو في **اللغة:** حَصُنَ المكانُ يَحْصُنُ حَصانةً، فَهُوَ حَصِين أي **مَنُع**[٢]، ويأتي أيضًا بمعنى الْحِفْظُ وَالْحِيَاطَةُ وَالْحِرْزُ[٣]. أما **المفهوم الاصطلاحي فالحصن:** كلُّ مَوْضِعٍ حَصِين لَا يُوصَل إِلى مَا فِي جَوْفِه، وَالْجَمْعُ حُصونٌ[٤]؛ فهو بناء عسكري أو مبنى مصمم للدفاع عن الأراضي في الحرب؛ ويستخدم أيضًا لترسيخ الحكم في منطقة خلال وقت السلم. والتحصُّن به يكون بوضع الرجال والدواب والأمتعة والأموال في مأمن؛ فهو متراس أو معقل أو سور يحيط بالمدينة[٥]، ومن **مرادفات** الحصن: أُطْم، بُرج،

معقِل، حِرز، مَخْبَأ، ملاذ، ملجأ، مُعتصم، برج، قصر[٦]؛ وفي بعض الأحيان تدخل كلمة حصن في تركيب أسماء الأماكن، مثل: حصن كيفا، وحصن الأكراد[٧].

أما **الجزء الثاني** من الاسم هو **كيفا**، ويقال في لغة العرب: قد أعطيت فلانًا كيفة؛ أي **قطعة**، ويقال: كفت أكيف **كيفا** إذا قطعت[٨]؛ وبذلك كيفا في اللغة هي قطعة من البلاد أو موضع من الأرض، ويقال إنَّ **كيفا** اسم أصله سرياني ويعني الصخرة؛ حيث تشتق المدينة اسمها من قلعتها المبنية على الصخرة المطلة على نهر دجلة[٩]، ودخل اسم كيفا في تسمية بعض من المدن، مثل: رَأس كيفا وهي من ديار مضر بالجزيرة[١٠]، **أما موضوع الدراسة عن** حِصْنُ كيفا وهي مدينة من ديار بكر بالجزيرة[١١] ونلاحظ أن كلا المدينتين تحملان نفس الاسم، ولكنَّهما مختلفتان في الموقع، وتقعان ضمن نطاق الجزيرة الفراتية.

٢. التسمية وسبب بناء حصن كيفا:

اختلف المؤرخون في أصل التسمية. فقد ذُكر لحصن كيفا مسميات عديدة متشابهة، فيذكر ياقوت الحموي والسمعاني أن مدينة حصن كيفا تعرف باسم حصن كيبا (Kayba)، وهي في الأصل كلمة أرمينية[١٢]، أما الرومان فقد أطلقوا عليها اسم كيفس (Kiphas) أو كيفي (Cephe)[١٣]؛ ويـــــذكر البدليسي أن حصن كيفا كانت تسمى "**برأس الغول**" وأطلق هذا الاسم على قلعتها لحصانتها الفائقة ومناعتها البالغة[١٤].

ويكتب حصن كيفا أحيانًا بشكل متصل مثل: "حصنكيف" ويكتب أيضًا بالسين "حسنكيف" نسبة إلى شخص من أعيان العرب يدعى حسن ألقى القبض عليه حاكم القلعة وبانيها وزجّه في السجن، فطلب حسن بعد أن طال مكوثه بالسجن بالتجول في القلعة قبل الحكم عليه، واستجاب إليه الحاكم، وأثناء

تجوله رمى بنفسه من شرفه القلعة وسقط بنهر دجلة و"**علت الأصوات قائله: حسن كيف**" وصار فيما بعد علمًا على هذه القلعة[١٥].

أما عن **سبب بناء حصن كيفا**، فيقال إنَّ الملك قسطوس بن قسطنطين الكبير[١٦] أحب مدينة آمد فجملها وفضلها على جميع مدن مملكته، وأخضع لها سائر المدن من رأس عين إلى نصيبين وغيرها، وكانت تلك المناطق معرضة لهجمات وغارات اللصوص الفرس؛ لذا ابتنى الملك حصنين عظيمين ليكونا ملجأ لسكان تلك المناطق في أوقات المحن والغارات الفارسية؛ فأقام **الحصن الأوَّل** على الحدود العربيَّة إلى جانب الجبل وهو **حصن الهيثم**، وشيد **الحصن الثاني** على نهر دجلة وسمَّاه **حصن كيفا أو الحصن الحجري**، وجعله قلعة تحمي المنطقة بأكملها[١٧]؛ ليصبح بعد ذلك حصنًا استراتيجيًّا على نهر دجلة. وتوافق هذا الرأي مع ابن شداد الذي ذكر أن الحصن لم يزل مضافًا إلى من يلي ديار بكر أو بعضها، وأكثر ما كان مضافًا إلى آمد، أما عن باني الحصن ولمن ينتسب فيقول: "ولقد بالغتُ في التقصي عمَّن اختطه ومن عَمَره ونُسب إليه وملكه فلم أعثر على شيء من ذلك، مع استيعابي مطالعة كتب التواريخ، والمسالك والممالك، وما يتعلق بهذا الفن إلى سنة خمس وسبعين وأربع مائة"[١٨].

٣. الموقع الجغرافي لحصن كيفا[١٩]:

حصن كيفا مدينة من ديار بكر[٢٠] تقع في الجزيرة الفراتية على نهر دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميّافارقين[٢١] وتطل أيضًا على ضفة الفرات الجنوبية بين مصبي النهرين الآتيين من شمال ميافارقين وارزن[٢٢]؛ وتشتمل الجزيرة على ديار ربيعة وديار مضر؛ وبعض ديار بكر –ومنها حصن كيفا–، وهم القبائل العربيَّة الذين كانوا يتزلونها منذ القدم[٢٣]. وتعتبر الجزيرة الفراتية من أقرب الأقطار لمملكة الديار المصريَّة والشاميَّة لمجاورتها ببلاد الشام[٢٤]؛ ونجد أن سبب تسمية المدينة

بحصن كيفا لأنَّ الحصن بداخلها بمثابة العمود الفقري الأساسي للدفاع عنها ضد الأطماع والغزوات الخارجية؛ وبالتالي هذا الاسم يشمل المدينة وضواحيها.

لذا ركَّز معظم المؤرخين والجغرافيين على حصنها وقلعتها وتحصيناتها؛ فيصف ابن حوقل حصن كيـــــفا بأنَّها قلعة حصينة منيعة ذات شعب مدفونة بين الجبال سوى جانبها المشرف على نهر دجلة من الجانب الغربي، وفيها شعاب وأودية لا يقدر عليها أحد(٢٥)؛ ويذكر ابن الأثير بأنَّه "من أحصن المعاقل"(٢٦)، أما ابن شداد فيقول: "حصن كَيفَا كهفٌ على جبلٍ عالٍ، زايد الارتفاع، مستو كالحائط تحفُّ به جبالٌ شاهقةٌ من ثلاث جهات، خلا الجهة الشمالية فإنها يحفُّ بها الشطُّ"(٢٧). أما ابن خلكان فيذكر أن قلعتها حصينة شاهقة(٢٨)، ويذكر شيخ الربوة بأنَّها "من أعجب حصون الدنيا"(٢٩)؛ ويقول ياقوت الحموي إنَّ حصن كيفا "بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وهي كانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة لم أر في البلاد التي رأيتها أعظم منها، وهي طاق واحد يكتنفه طاقان صغيران، وهي لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن أرتق"(٣٠)، واتفق كلٌّ من أبي الفداء، وابن الوردي؛ بأنَّها في غاية الحصانة(٣١).

ومن **أعمال مدينة حصن كيفا** والمدن التابعة لها التي كانت لها أهميَّة اقتصاديَّة ودفاعيَّة في فترة حكم بني أيوب هي: مدينة أرزن، ومدينة أسعرت، وناحية بشري، وناحية طور(٣٢).أما **القرى والنواحي** التابعة لحصن كيفا فهي قرية الزهيري الواقعة في الجانب الآخر من نهر دجلة قبالة بلاد الحصن(٣٣).أما **بالنسبة للقلاع** التي تشرف عليها مدينة حصن كيفا -وكانت من ممتلكات أمراء الأراتقة- هي: قلعة الجديدة(٣٤)، وقلعة حصن طالب(٣٥)، وحصن الهيثم(٣٦)؛ وقلعة أرقتين،

وقلعة طزة[٣٧]، وقلعة حيرموك، وقلعة باهمرد، وقلعة إسعرت، وقلعة بالتاسا وجميعها من قلاع ديار بكر[٣٨]، وقلعة شاتان[٣٩]، وقلعة البشيري[٤٠]، وقلعة أرغيس (أرغني)؛ ومن القلاع التي ضمت إلى حصن كيفا أيام الأمير فخر الدين قرا أرسلان: قلعة أرقتين، وطزة، وحيرموك، وإسعرت، وبالتاسا، وباهمرد وجميعها من ديار بكر[٤١]، "ومنها ما هو قديم رومي، ومنها ما هو محدث إسلامي"[٤٢].

ثانيًا: الفتح الإسلامي لحصن كيفا عهد الخلفاء الراشدين:

كانت مدينة حصن كيفا قبيل الفتح الإسلامي من ضمن مدن الجزيرة التابعة للدولة البيزنطية، ويتضح ذلك في إشارة ذكرها الواقدي (ت: ٢٠٧هـ) عن حصن كيفا أثناء حكم المقوقس لمصر[٤٣]؛ ويقال إنَّ حصن كيفا كانت من أول المستوطنات البشرية في بلاد ما وراء النهر، حيث احتضنت ثقافات عديدة كالآشوريَّة، والبيزنطيَّة، والمروانيَّة، والأرتقيَّة، والأيوبيَّة، والتركيَّة، والعربيَّة، والعثمانيَّة[٤٤]، ففي العصر الروماني كانت قلعة حصن كيفا تمثل الحدود بين الأراضي الرومانية والفارسية؛ نظرًا لموقعها المتميز على حافة منطقة طور عابدين[٤٥].

وفتح المسلمون مدينة حصن كيفا في عهد **الخلفاء الراشدين**؛ ضمن فتحهم لمدن أقاليم الجزيرة الفراتية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ (١٣- ٢٤هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) حيث كلف القائد عياض بن غنم بنِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي شَدَّادٍ أَبُو سَعْدٍ الفِهْرِيُّ بفتح الجزيرة؛ وفتحها عام (١٧هـ/٦٣٨م)؛ واختلفت المصادر التاريخية في تحديد سنة الفتح فقيل إنها فتحت عام (١٨هـ/٦٣٨)[٤٦]؛ بل ذهب آخرون إلى إنَّ ديار بكر وربيعة بدأ الفتح الإسلامي بها بعد الانتهاء من فتوح الشام ومصر وعودة الفاتحين عام (٢٦هـ/٦٤٦م)[٤٧]، ويستبعد هذا التاريخ

لأنه بذلك يصبح الفتح في فترة خلافة عثمان بن عفان ﷺ وأغلب المصادر أكَّدت أن الفتح كان في عهد عمر بن الخطابﷺ وبتكليف منه.

ويذكر الطبري (ت:٣١٠هـ) نقلًا عن ابن إسحاق أن الجزيرة فتحت بعد فتح الشام والعراق في عام (١٩هـ)[٤٨]؛ واتفق الحميري – رغم تأخره زمنيًا عن تاريخ الفتح- مع من سبقه من المؤرخين والجغرافيين حول تاريخ الفتح بذكره أن عياض بن غنم دخل كلًا من سروج[٤٩]، ورأس كيفا- بديار مضر- وأرض البيضاء بعد صلح الرُها سنة (١٩هـ/٦٤٩م)[٥٠]، وأضاف البلاذري أن عياض بن غنم استكمل فتح الجزيرة في محرم سنة (٢٠هـ/٦٥٠م) قبل ولايته على حمص وتوفي في نفس السنة[٥١] وذلك بعد نجاحه في فتح الجزيرة صلحًا وصالح أهلها على الجزية، وكان فتح الجزيرة من "أسهل البلدان أمرًا، وأيسرها فتحًا"[٥٢]. ورغم الاختلاف على تاريخ الفتح نرجح ما ذكرته معظم المصادر التاريخية بأن الفتح قد تمَّ في فترة الخلفاء الراشدين أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطابﷺ.

وبدأ عياض بن غنم فتح الجزيرة بعدما كتب الخليفة عمر بن الخطابﷺ إلى أبي عبيدة الجراح -أثناء تواجده بطبرية- خطابًا يثني على جهوده في الفتوحات بأرض الشام ويأمره بتسلم عياض بن غنم الأشعري قيادة الجيش الإسلامي لفتح أرض ربيعة وديار بكر؛ فسار عياض لفتح الجزيرة وتحت قيادته ثمانية آلاف[٥٣]؛ وذكر في رواية أخرى أن عياض بن غنم سار لفتح الجزيرة باختيار من سعد بن أبي وقاص بعدما أرسل له الخليفة عمر بن الخطاب كتابًا -بعد فتح الشام والعراق- يطالبه بإرسال أحد القادة الثلاثة: خالد بْن عرفجة، أو هاشم بْن عتبة، أو عياض ابْن غنم لفتح الجزيرة؛ فاختار سعد بن أبي وقاص للقائد عياض ابن غنم وقال: "ما آخر أمير المؤمنين عياض ابْن غنم آخر القوم إلا أنَّه له فيه هوى أن أوليه، وأنا موليه فبعثه"؛ "و لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطاب على يدي

عياض" ففتح مدن: الرقة، وحران ونصيبين، وسروج والرّها، وآمد وطور عبدين وماردين، واستكمل الفتوحات بديار بكر ويتبعها حصن كيفا وآمد وميافارقين فكان عياض قائدًا عامًّا لفتوح الجزيرة وفتحها صلحًا وعنوة[٥٤].

وكانت الجزيرة قبيل الفتح الإسلامي تحت سيطرة الرومان. وبدأ عياض ابن غنم بفتح ديار ربيعة من الجزيرة -التي كان يحكمها ملك من ملوك الرومان يعرف بشهرياض (شهرياط) بن فرون- وكان جيشه يتألف من مائة ألف[٥٥] -وهذا عدد مبالغ فيه- واستحوذ على أهم قلاعها وهي قلعة ماردين[٥٦]؛ وفتح حرَّان -وأسلم كثيرٌ من أهلها- والرُّها وسُروج، والسُّخن[٥٧]، والعَمْق[٥٨]؛ وآمد، كما فتح نصيبين وصالح أهلها على الجزية على أن يؤدوها في كل عام[٥٩]؛ أما بالنسبة لحصن كيفا فكانت لا تزال تحت حكم الروم والدليل على ذلك أن شهرياض استنجد بحاكم حصن كيفا. فبعدما أيقن بزوال ملكه بديار ربيعة بعدما استولى المسلمون على معظمه؛ هرب إلى رأس العين وراسل ملوك ديار بكر؛ والشام، وارمينية. واستنجد بهم ليرسلوا إليه الإمدادات اللازمة للتصدي لمسلمون؛ ومنهم: ملوك بلاد أرمينية شقرا وزَعْقرة، والملك حرفتَاس بن دَادَرْس حاكم حصن كيفا[٦٠] وميافارقين، وأسعرْد[٦١]؛ كما استنجد بالملك المعظم سَرَوْنَد بن ذاوك حاكم أخلاط[٦٢]، وأرمينية، والملك سُلَيْطَر ابن الهَزَبْرُبيط حاكم جبل السناسنة وغيرهم[٦٣]؛ واتحد كل هؤلاء وأرسلوا الجيوش إلى شهرياض لمحاربة المسلمين وعبروا أرض حصن كيفا ليلتقوا بالملك شهرياض[٦٤]. وكان حصن كيفا تحت سيطرة الروم وقتذاك قبل استكمال عياض فتح ديار بكر بالجزيرة.

وباء هذ التحالف بالفشل وانقسمت الجيوش المتحالفة إلى فريقين: الفريق الأوَّل كان بزعامة بوغور الحاكم لعدة معاقل بديار بكر[٦٥] الذي علم بقوة العرب وخاف على بلاده وأملاكه من أن تقع في أيديهم وقرر التصالح معهم، وأسلم هو

ومن معه. ودخلت الأقاليم التي تحت يديه ضمن البلاد المفتوحة دون أي جهد بعدما أعلن إسلامه؛ أما الفريق الآخر فقد أنكر فعل الفريق الأوَّل وكان بزعامة موش بن اسْلَيْطر أمير جبل السناسنة(٦٦)؛ لذا حارب بوغور والتقى الفريقان بجوار حصن الصُّور بالقرب من ماردين، وتزامن ذلك مع إسلام حاكمها وتواجد مجموعة من خيرة الصحابة بها يأتون بالمؤن والعلف من الصُّور، وسمعوا آنذاك تهليل وتكبير بوغور ومن معه فخرجوا لنصرتهم، وهزموا الفريق الثاني من السناسنة وقتل منهم حوال ألف وأربعمائة رجل وفروا إلى الملك شهرياض وعلم بما جرى وأيقن بزوال ملكه؛ بل وانقلب السحر على الساحر وساهم بوغور وجيشه في الفتوحات الإسلاميَّة بالجزيرة وفتحوا كفر توثا(٦٧) بعدما كان مجيئه في الأساس لنصرة الروم، وكل ذلك قبل لقائهم بالملك شهرياض الذي علم بتطور الأحداث وتأكد من انهيار ملكه(٦٨). وكان عياض بن غُنم يعلم بمخططات شهرياض منذ البداية و لم يتعجل على محاربته، فكان حريصًا على فتح الجزيرة صلحًا؛ وكذلك قوى ظهره بالبلاد التي فتحها؛ لذا اكتفى بطلب الإمدادات ليكون مستعدًا لمواجهة الروم(٦٩)؛ وانتهى أمر الملك شهرياض بأن قُتل على يد النعمان بن منذر الغساني(٧٠).

ثالثًا: حصن كيفا عهد الخلفاء الأمويين والعباسيين.

دخلت مدينة حصن كيفا تحت سيطرة الأمويين ضمن أقاليم الجزيرة كجزء من توسعاتهم؛ و لم يرد إشارة عنها بشكل مباشر وإنما ذكرت الجزيرة بشكل عام، فهي ضمن مدن الجزيرة جرى عليها ما جرى في الجزيرة كافة. فقد ظهر في تلك الفترة معارضة سياسيَّة للخلافة الأموية تمثلت بحركة الخوارج وشملت معظم أراضي الجزيرة، ولكن لم تخص المصادر حصن كيفا بالذكر أو دور أهلها من تلك المعارضة للحكم الأموي.

فقد خضعت مدن الجزيرة الفراتية **للحُكم الأموي**، وأصبحت ولاية تابعة لها كغيرها من باقي الولايات الإسلاميَّة، وكان يُعين أميرها من قبل الخليفة الأموي. ففي خلافة هشام بن عبد الملك عُين مروان بن محمد –ابن عمه وآخر خلفاء بني أُمية– والٍ على أرمينية وأذربيجان والجزيرة عام (١١٤هـ/٧٣٢م)؛ وأثناء ولايته غزا بلاد الجزيرة وأرمينية ملك قلعة السرير– لم يذكر اسمه–؛ فغزاه مروان بن محمد سنة (١٢١هـ/٧٣٨م) وأجبره على دفع الجزية، فدفع في كل سنة سبعين ألف رأس[٧١] و لم يحدد النوع كان من الماشية أم الأغنام أم غير ذلك.

وفي فترة **الخلافة العباسيَّة** أصبحت مدينة حصن كيفا تابعة كغيرها من مدن الجزيرة للخلافة العباسية؛ فكان الخلفاء العباسيون يُعينون الولاة على الجزيرة؛ فقد أرسل أول خليفة عباسي أبو العباس السفاح أخاه أبو جعفر المنصور عام (١٣٢هـ/٧٤٩م)، واليًا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية[٧٢]؛ كما ولى الخليفة المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم عام (٢١٣هـ/٨٢٨م) [٧٣]. وذُكرت مدينة حصن كيفا في عهد الخليفة المأمون أنها وقع بها فتنة دينيَّة. وذلك بعدما زعم الأكراد المسلمون المستولون على الحصن ظهور المهدي المنتظر "وكان المهدي المذكور يلقى بقعًا على وجهه ويدعو نفسه مسيحيًّا وروح بيت المقدس"؛ فاجتمع حوله أعداد غفيرة من العرب والفرس والوثنيين؛ وكانت تلك الحركة ظاهرها هدفًا دينيًّا؛ أما الغاية الحقيقية منها هو السلب والنهب والخروج عن طاعة الخلافة العباسية؛ وجعل المهدي مقره الرئيسي في جبال كردستان، وشرع في عمليات النهب والسلب والتخريب والقتل؛ فتصدى له الخليفة المأمون وأرسل له قائده الحسن بن سهل –والي العراق– بجيش للقضاء عليه؛ واستطاع الحسن هزيمة الأكراد شر هزيمة وانتهى أمر المهدي بقطع رأسه[٧٤]؛ وبذلك أولى العباسيون

اهتمامًا خاصًّا بالحصن وقاموا بتحصينه، وتعزيزه ليصبح مركزًا دفاعيًّا بإقليم الجزيرة الفراتية.

رابعًا: حصن كيفا في عصر الدول الإسلاميَّة المستقلة في المشرق الإسلامي:

ظهرت مجموعة من الدول الإسلاميَّة المستقلة في أواخر العصر العباسي الثاني مستغلين ضعف الخلافة العباسية؛ ومنهم: **الدولة الحمدانيَّة** (٢٩٣-٣٩٣هـ/٩٠٥-١٠٠٣م) وأسسها أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون في الموصل وحلب؛ واستطاع بنو حمدان ضم ديار بكر إلى نفوذهم سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، كما نجحوا في بسط نفوذهم على جميع أقاليم الجزيرة[٧٥]؛ وبمرور الوقت ضعفت الدولة الحمدانية. **وظهر البويهيون** (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) على الساحة واستولوا على بغداد مركز الخلافة العباسية (٣٦٨هـ/٩٧٨م)؛ واتسع نفوذهم حتى شمل جزء كبير من أقاليم الجزيرة كالموصل وميافارقين وآمد[٧٦]. ورغم إشارة المصادر إلى مدن بعينها مجاورة للحصن فإنها تغافلت عن ذكر حصن كيفا من ضمنها. كما ظهرت دولة جديدة وهي **دولة بني عقيل**[٧٧] (٣٨٦-٤٨٩هـ/٩٩٦-١٠٩٥م) وضمت الشام وبعض أجزاء الجزيرة إلى نفوذها[٧٨]، ولم تذكر مدينة حصن كيفا بشكل مباشر أيام الدول الإسلامية المستقلة؛ ولكن من البديهي أن تكون ضمن دائرة نفوذهم بديار بكر والجزيرة.

أما **الدولة المروانية**[٧٩] (٣٧٢-٤٧٨هـ/٩٨٢-١٠٨٥م) كانت من الدول التي قامت بديار بكر، أسسها باد الكوردي[٨٠] الذي غزا بلاد ارمينية أيام الحاكم البويهي عضد الدولة -أبو شجاع فنا خسرو- وبموته استطاع باد انتزاع مناطق واسعة من ديار بكر مثل: آمد، ونصيبين، وميافارقين، وجزيرة بن عمرو، وكيفا[٨١]؛ وأدى ذلك في دخوله في حروب مستمرة مع البويهيين وحلفائهم من

الحمدانيين انتهت بقتله؛ أما مدينة حصن كيفا فقد اتخذها عاصمة له، ومركزًا لطموحاته العسكرية؛ لذا جعل بها ماله وولده ونساءه؛ لأنها من أمنع المعاقل وأحصنها آنذاك؛ والدليل على ذلك عندما قُتل باد في معركته الأخيرة مع الحمدانيين بالموصل سنة (٣٨٠/٩٩٠م)؛ عاد ابن اخته أبو علي بن مروان بالجيش لحصن كيفا، وتزوج من زوجه خاله باد؛ وأحكم سيطرته على ديار بكر من خلال مدينة الحصن، واستحوذ على جميع ما كان بيد خاله باد[٨٢]. واستمرت مدينة حصن كيفا مقرًّا للحكم المرواني بديار بكر في فترة حكم أبي علي بن مروان حتى قتل سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) على يد بعض الناقمين عليه من آمد، ثمَّ تولى أخوه ممهد الدولة من بعده، ونقل مركز الحكم إلى مدينة ميافارقين[٨٣]؛ وتتابع ملوك بني مروان في حكم ديار بكر حتى ظهر **السلاجقة** –الأتراك الغز– على الساحة السياسيَّة؛ وفي بداية الأمر كانت العلاقات ودية بين الطرفين فكثيرًا ما هادى بني مروان الهدايا القيمة من الأموال والجواهر النفيسة لملوك السلاجقة؛ وبالرغم من ذلك ساءت العلاقات بينهم بتولي السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) الذي كلَّف وزيره فخر الدولة بن جهير بالاستيلاء على أملاك بني مروان بديار بكر؛ وانقرضت على يديه الدولة المروانية[٨٤]. **وبذلك** أصبحت ديار بكر تخضع لحكم السلاجقة ومن ضمنها مدينة حصن كيفا؛ فقد أقام الوزير فخر الدولة بميافارقين؛ وابنه زعيم الدولة بآمد؛ وابنه الآخر عميد الدولة استقر بحصن كيفا، وأحسن فخر الدولة التصرف مع سكان ديار بكر كافة، وعاملهم معاملة حسنة لكسب ودهم وتأييدهم؛ فقد أسقط عنهم ضرائب كثيرة؛ فطابت معايشهم؛ وفتح ذخائر ونفائس بني مروان. ونقلها إلى حصن كيفا لدى ولده عميد الدولة[٨٥]. فكان لمدينة حصن كيفا قيمة كبيرة لدى الإمارات الإسلاميَّة فكانت الحصن والمخبأ الآمن لكل ما هو نفيس وغالٍ، لجأ

إليها الأمراء والحكام، ووضعوا بها مدخراتهم وأموالهم، بل كانت الملاذ الآمن لنسائهم وأولادهم لا سيَّما أوقات الحروب والغارات؛ وذلك لحصانة موقعها.

خامسًا: حصن كيفا في عهد الإمارة الأرتقية (٤٩٥ ـ ٦٢٩ هـ/١١٠١ ـ ١٢٣١م)[٨٦]:

١. أرتق بن أكسك[٨٧] وبداية ظهور الأراتقة بالجزيرة:

ينسب الأراتقة إلى أرتق بن أكسك -الملقب بظهير الدين- وهو من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م)؛ كان من القادة البارزين في جيش ملكشاه سانده في العديد من الحروب التي خاضها ضد أعدائه. فلم يشهد حربًا إلا وكان الظفر له؛ حيث تغلب على حلوان والجبل من سواد العراق[٨٨]؛ أما عن بداية تدرج أسرة الأراتقة في حكم بلاد الشام حتى وصلوا لحكم حصن كيفا بديار بكر؛ فبدأ عندما خرج أرتق عن طاعة السلطان ملكشاه، وذهب إلى دمشق، والتحق في خدمة أميرها تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان-أخو السلطان- وعاونه في الاستيلاء على حلب، فكافأه تتش، وأقطعه بيت المقدس عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)[٨٩]؛ وبعد وفاة أرتق سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) صار بيت المقدس وأعماله لولديه ايلغازي وسقمان، حتى تمكَّن الفاطميون بمصر من الاستيلاء على بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)؛ وانتزعوها من أيدي الأراتقة التركمان بعد حكم دام حوالي ثلاث عشرة سنة، ثمَّ احتلها الصليبيون بعد ذلك[٩٠].

٢. حصن كيفا في إمارة الأمير سقمان بن أرتق (٤٩٥ـ ٤٩٨ هـ/١١٠١ ـ ١١٠٤ م):

بعد سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين عام (٤٩٢هـ/١٠٩٩م) انتقل سقمان وأخوه إيلغازي إلى دمشق -أبناء أرتق بن أكسك- واتبعوا سياسة أبيهم في خدمة السلاجقة فخدموا تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان، وابنه رضوان

من بعده؛ وبرز دور سقمان في المعارك التي خاضها بجانب رضوان بن تتش، ولكن بعدما قرر رضوان التوجه لمحاربة الصليبيين عارض سقمان الفكرة؛ وحبذ التوجه لسروج –التي أقطعها له رضوان بن تتش– والأراضي المحيطة بديار بكر أولًا؛ واتخذها قاعدة عسكرية؛ ومن ثمَّ التصدي للصليبيين(٩١) بأنطاكية حيث قال: "مسيرنا إلى بكر وأخذها من المتغلبين عليها ونتقوى بها، وأنزل أهلي بها ونعود إلى حمص أولى"(٩٢). وبذلك وضع سقمان البذرة الأولى للأسرة الأرتقية بديار بكر. وعندما وصل سقمان بن أرتق ديار بكر كان الأمراء التركمان –الذين أقطعوهم السلاجقة أملاك الإمارة المروانية بعد سقوطها مكافأةً على ولائهم– في تناحر على حكم كل من الموصل والجزيرة؛ ومنهم: موسى التركماني أمير الموصل؛ وعلم سقمان بشجاعته فاستدعاه سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) لمساندته في السيطرة على الموصل؛ والتخلص من منافسه على السُلطة شمس الدولة جكرمش أمير جزيرة ابن عمر لتخلو له السلطة؛ وفي المقابل وعد سقمان بمنحه حصن كيفا، وعشرة آلاف دينار؛ فساند سقمان موسى في حربه ضد جكرمش بالموصل وأرغمه على الرحيل؛ ففرح موسى وخرج لاستقبال سقمان؛ ولكنه قتل غدرًا على يد بعض الغلمان القوامية – من أصحاب قوام الدولة كربوغا أتابك الموصل– فقام سقمان بالاستيلاء على الحصن(٩٣)؛ وبذلك نشأت الدولة الأرتقية بحصن كيفا على يد سقمان بن أرتق (٤٩٥ – ٤٩٨ هـ/١١٠١ – ١١٠٤ م). فهو أول أمراء حصن كيفا، والمؤسس الحقيقي للإمارة الأرتقية بحصن كيفا بعدما استولى عليها عام (٤٩٥ هـ/١١٠١ م) من التركمان؛ ثمَّ قام بتوسيع حدوده وبسط سيطرته على مدينة من أهم مدن ديار بكر: وهي مدينة ماردين عام (٤٨٩هـ/١١٠٤م)(٩٤)؛ فبالرغم من محاولات جكرمش أمير جزيرة ابن عمر في السيطرة على ماردين فإنَّ سقمان سارع في السيطرة على المدينة مستخدمًا دهاءَه فعمل على إرضاء ابن أخيه

على أمير ماردين، ومنحه جبل جور مقابل ماردين لتصبح بعد ذلك معقلًا آخر لحكم بني أرتق بجانب حصن كيفا كما توسع وأضاف لهما نصيبين[٩٥].

كما بسط الأمير سقمان سيطرته على بعض المناطق المجاورة لحصن كيفا من ديار بكر مثل بلدة تعرف بـــ "**دارا**"[٩٦]؛ كما ضمَّ "**بلد حزة**" بحصن كيفا إلى نفوذه واستولى على مائة ضيعة بها حتى قاطع الشط إلى شط أرزن[٩٧]؛ واستمر ملوك الأراتقة في حكم حصن كيفا حتى سقوط مُلكهم على يد الأيوبيين.

وتوفّي سقمان بن أرتق بن أكسك أول أمراء الأراتقة بحصن كيفا وماردين سنة (٤٩٨هـــ/ ١١٠٤م) وذلك عندما استنجد به أمير طرابلس فخر الملك بن عمار للتصدي للصليبيين؛ وكذلك استدعاه أمير دمشق طغتكين بعدما اشتد عليه المرض وتخوف من سيطرة الصليبيين على دمشق لعدم وجود حامٍ لها فأراد أن يوصي لسقمان، وأثناء سير سقمان لهما اشتد مرضه وتوفي بالخوانيق[٩٨] بالقريتين –من اعمال حلب– وقبل وفاته أشار عليه أصحابه العودة إلى حصن كيفا، ولكنه رفض قائلًا: "هذا جهاد وإن مت كان لي ثواب شهيد"[٩٩]؛ فلما مات حمله ابنه إبراهيم إلى حصن كيفا ودفن بها[١٠٠]. وبعد وفاته انقسمت مملكة الأراتقة إلى إمارتين؛ **الأولى: بحصن كيفا** وصارت لأبناء سقمان، **والثانية: بمدينة ماردين** التي صارت لأخيه إيلغازي وأبنائه من بعده[١٠١]. وصار حصن كيفا لإبراهيم بن سقمان حتى توفي، ثمَّ جاء بعده أخوه داود بن سقمان حتى توفي، وملكها بعدهما قرا أرسلان بن داود حتى توفي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة[١٠٢].

٣. ولاية الأمير إبراهيم بن سقمان بن أرتق (٤٩٨-٥٠٢هـ/١١٠٤-١١٠٨م):

تولى الأمير إبراهيم الإمارة بعد وفاة والده سنة (٤٩٨هـــ/١١٠٤م) وحَكم حصن كيفا حوالي خمس سنوات إلى سنة (٥٠٢هـــ/ ١١٠٨م)؛ وأشارت المصادر

إلى ولائه للخلافة العباسية ويظهر ذلك عندما خرج بجيشه لمساندة الخليفة العباسي المسترشد بالله – أثناء إمارة أخيه داوود على الحصن- لدفاعه عن بغداد من هجوم عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/ ١١٢٧-١١٤٦م)؛ فجمع جيشه وأغار على نصيبين[١٠٣].

٤. حصن كيفا في إمارة ركن الدولة داوُد بن سقمان بن أرتق (٥٠٢-٥٣٩هـ/ ١١٠٨-١١٤٤م):

يُعد ركن الدولة داوُد بن سقمان ثالث أمراء الأراتقة لحصن كيفا؛ تولى مقاليد السلطة سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) في أيامه ظهرت عدَّة مخاطر خارجية منها: ظهور الصليبيين في الجزيرة الفراتية سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) واستيلائهم على معظم ولايات المسلمين من حدود ماردين حتى عريش مصر، أما البلاد الباقية كانت لاتزال في يد المسلمين[١٠٤]؛ وكذلك خطر الزنكيين وتوسع عماد الدين زنكي أتابك الموصل (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) في بلاد الجزيرة؛ لذا سارع داود بالتحالف مع أُمراء الجزيرة للحد من زحف زنكي؛ فتحالف مع ابن عمه حسام الدين تمرتاش أمير ماردين للحفاظ على مدينة نصيبين سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) إلا أنهم فشلوا في الحفاظ على نصيبين أمام دهاء زنكي[١٠٥]؛ واستمرت توسعاته إلى سنجار، والخابور، وحرّان وكان أهلها في ضرر عظيم؛ لأنَّ المدينة تجاور منطقة الرها، وسروج، والبيرة كانت جميعها تحت سيطرة الصليبيين[١٠٦].

وبعد توسعات زنكي انضم سعد الدولة أبي منصور ايكلدي أمير آمد (٥٢٤هـ/١١٢٩م) إلى تحالف أُمراء الجزيرة وغيره من أمراء؛ وشكلوا جيش أرتقي قوي من التركمان يتألف من حوالي عشرين ألف مقاتل للدفاع عن حدودهم، والتصدي لتوسعات زنكي في أراضيهم[١٠٧]؛ والتقى الجيشان بالقرب من دارا، واقتتلوا قتالًا عنيفًا انتهى بهزيمة الأرتقية سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م)، واستيلاء زنكي على حصن سرجه[١٠٨]؛ فتوجه ركن الدولة ومن سلم من جيشه

في نفس السنة إلى جزيرة ابن عمر وقام بنهبها وتخريبها؛ ممَّا أثار غضب زنكي وحاول أن يتبعه بديار بكر ويستولي على حصن كيفا، ولكنه لم يتمكَّن من ذلك لضيق مسالكها ووعورة أراضيها[١٠٩]. فقرر أن يتركها لداود وصالح أُمراء الجزيرة ليأمن جانبهم ورحل عنهم إلى الشام[١١٠]. و لم ينته الأمر بالصلح بين الطرفين؛ فقد عادت الحروب بين الطرفين عماد الدين زنكي، وركن الدين داوود مرة أخرى، فكان زنكي يطمح في التوسع بالجزيرة وكان قادرًا على امتلاك ديار بكر وحصن كيفا. ولكن الصعوبات التي واجهته من: تحالف أمراء المنطقة، ووعورة الطريق، والطبيعة الطبوغرافية الصعبة للجزيرة الفراتية جعلته يتخوف من أن يجازف بجيشه؛ لذا بدأ يفكر في فض التحالف بين الأمراء من أبناء عمومته، وكسب تأييدهم لإضعاف قوة داوود أمير كيفا؛ فبدأ بالفعل باستمالة حسام الدين تمرتاش أمير ماردين، ونجح في أن يعقد معه تحالف ضد داوود سنة (٥٢٨هـ/١١٣٢م)، وقاما بحصار آمد؛ واستنجد أميرها بداوود الذي سرعان ما استجاب لنجدته، ولكنه هُزم وقتل مجموعة من جيشه. وظل حصار زنكي وتمرتاش لآمد لكن دون جدوى، حتى دفع أمير آمد لهم الأموال فرحلا عنه[١١١]؛ فقصد زنكي قلعة الصور التي كانت من ممتلكات داود آنذاك، واستولى عليها في رجب من نفس السنة ووهبها لتمرتاش[١١٢]؛ وسرعان ما انقلبت الموازين بعدما وقع الخلاف بين زنكي وحسام الدين تمرتاش وصعد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ماردين وقرر أمر الصلح بينهما سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م)[١١٣]. أما داود فلم يستسلم أمام زحف زنكي، وتقابل الطرفان في بهمرد -إحدى القلاع التابعة لداوود وتقع بين الموصل والجزيرة الفراتية- سنة (٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)، ولكن هُزم داود، واستولى زنكي على قلعة بهرمد واكتفى زنكي بذلك ورحل للموصل بعدما أدرك الشتاء[١١٤]. وفي نفس العام زادت غارات داود على ميافارقين[١١٥] وفي عام (٥٣٦هـ/١١٤١م) أدرك

أمير آمد قوة زنكي وخطب له في المساجد، ودخل في طاعته بعدما كان مؤيدًا لركن الدين داود أمير كيفا(١١٦). وبذلك اقترب زنكي من السيطرة على الجزيرة بعدما تمكن من التحالف مع أُمرائها ودخلت في طاعته عدَّة مناطق، مثل: ماردين، وآمد، وقلعة الصور، وبهرمد وغيرهما؛ كما ألحق الهزيمة بداود أمير كيفا؛ كما اضطربت العلاقات الداخلية أيام داود وزادت الصراعات بين أبناء البيت الأرتقي بعد دخول حسام الدين تمرتاش في طاعة زنكي وتخليه عن ابن عمه داود؛ وظلت الأوضاع بين داود، وتمرتاش في توتر حتى تصالحا واجتمعا بقصر ميافارقين سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م)(١١٧)؛ واستمرت توسعات زنكي بديار بكر أيام ركن الدولة داوود سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) واستولى على العديد من المدن والحصون الشمالية(١١٨). ويقال إنَّ الغرض الرئيسي من توسعات زنكي بديار بكر هو التصدي للصليبيين بعدما امتدت غاراتهم إلى البلاد الجزرية وبلغت آمد ورأس عين ونصيبين والرقة، واستولوا على الرُها وسروج والبيرة(١١٩)؛ وخطط زنكي لاسترجاع تلك المناطق التي استحوذ عليها الصليبيون؛ لذا أوهمهم بانشغاله بحروبه مع داود أمير حصن كيفا وتوسعاته بديار بكر؛ ومن ثمَّ انقض عليهم بغتة سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) وفتح الرُّها –و كانت أول إمارة صليبية اقيمت في جوف الأراضي المقدسة وأول إمارة صليبية استعادها المسلمون–، ثمَّ سروج، ولكنه واجه صعوبة في فتح البيرة بعدما أكثر الصليبين من ميراتها ورجالها(١٢٠). وتُوفي ركن الدولة داود بن سقمان بحاني(١٢١) سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) وحُمل إلى حصن كيفا، ودُفن بها. وتولى من بعده ابنه فخر الدين قرا أرسلان(١٢٢)، بعدما قضى مدة حكمه لحصن كيفا في صراعات مع أتابك الموصل عماد الدين زنكي؛ للدفاع عن ممتلكاته وممتلكات أسرته بديار بكر.

٥. حصن كيفا في إمارة فخر الدين قرا أرسلان بن داود الأرتقي (٥٣٩-٥٦٢هـ/١١٤٤-١١٦٦م):

تولى فخر الدين قرا أرسلان إمارة حصن كيفا بعد وفاة والده داود عام (٥٣٩هـ/١١٤٤م)[١٢٣]؛ وانتهج سياسة والده الداخلية في التوسع بديار بكر؛ فقام بقَمع طائفة من الأكراد عرفوا باسم الْجُونِيَّةُ سنة (٥٥٦هـ/١١٦٠م) واستولى على قلعتهم المعروفة بـ"شاتان"[١٢٤] وقام بتخريبها. وأضاف أعمالها إلى حصن طالب المجاور لحصن كيفا[١٢٥]؛ و لم يكتف فخر الدين بقلعة شاتان بينما أراد توسيع نطاق مملكته بالاستيلاء على آمد وتحالف مع الأمراء الأكراد للاستحواذ عليها بمساعدة بني جلدتهم من الأكراد داخل المدينة، واتفق معهم على إرسال قواته لدعمهم في اقتحام صور آمد وتسلقه بالحبال، ولكنه أخفق في اختيار قائد قواده بعدما عين خادمه الإفرنجي "ياروق"؛ وذلك لأنَّ الجند يكرهه لسوء أخلاقه؛ كما أنَّه تباطأ في الوصول لآمد وسبقه أمراء الأكراد. وتخوفوا من تنفيذ المخطط بمفردهم رغم مساعدة الكرد بالداخل وقيامهم برمي الحبال لهم، وكسرهم لأبواب المدينة ليتهيأ لهم الدخول، لكن الأمراء رفضوا الدخول، وفشل مخطط فخر الدين بدخول آمد، وذلك "لاعتماد فخر الدين على صبي جاهل – يدعى ياروق- في هذا المهم العظيم دون الأمراء الكبار" واكتشف أمير آمد ووزيره كمال الدين على بن نيسان المؤامرة وقبض على المتآمرين وقتلهم[١٢٦]؛ ويذكر ابن العبري سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) ويقول:" حاصر قرا أرسلان صاحب حصن زياد مدينة آمد حصارًا شديدًا، وحصل إذ ذاك خلاف بين عسكره اضطر أن يترك المدينة وينقلب راجعًا"[١٢٧] ويبدو أنها محاولة أخرى للاستيلاء على آمد من قبل قرا أرسلان وأيضًا باءت بالفشل؛ ولكن استطاع قرا أرسلان الاستحواذ على الاراضي الممتدة ما بين آمد وملطية والتي كان يقع بها "حصن زياد" في نفس السنة[١٢٨]؛ وفي سنة

(٥٦٢هـ/١١٦٧م) قام قرا أرسلان بمحاولة أخيرة للسيطرة على آمد واستولى على برجين من أبراجها إلا أن حراسها وثبوا على عسكره وفتكوا بهما وفشل مرة أخرى(١٢٩).

أما بالنسبة **للمخاطر الخارجية** التي تعرضت إليها ديار بكر في أيام قرا أرسلان هي عزم سيف الدين غازي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) على استرداد المناطق التابعة لوالده –عماد الدين زنكي قبل وفاته– بديار بكر. ونتج عن تلك المحاولة اضرار بمدينة ماردين فقط؛ وانتهى الأمر بالصلح مع أميرها وتقوية الترابط بينما بمصاهرة سياسيَّة(١٣٠). أما **السياسة الخارجيَّة** لفخر الدين قرا أرسلان فقد اختلفت عن سياسة والده. فقد نسج فخر الدين روابط ودية مع الأسرة الزنكية ولا سيَّما مع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الذي كان مقربًا له(١٣١)؛ كما أنَّه سانده في حروبه مع الصليبيين وانضم لجيشه لفتح مدينة حارم(١٣٢) سنة (٥٥٩هـ/٥٧٢م) ونجحوا في الاستيلاء عليها من الصليبيين(١٣٣)؛ كما حارب قرا أرسلان الصليبيين حول حلب وشَيْزَر(١٣٤) وعبر الفرات في جموع عظيمة تزيد عن خمسين ألفًا من التركمان وغيرهم، فأحرقوا آلات الحصار، ورحلوا عن شيزر، وتركوا مجانيق عظامًا رفعها أتابك إلى قلعة حلب بعد رحيلهم(١٣٥).

وظلت العلاقات الودية قائمة بين الأسرتين الأرتقية والزنكية أيام فخر الدين قرا أرسلان والدليل على ذلك عندما اشتد المرض بفخر الدين وأحس بدنو أجله راسل صديقه نور الدين يوصيه على ابنه قائلًا: "بيننا صحبة في جهاد الكفار أريد أن ترعى بها ولدي"(١٣٦) ثمَّ توفي فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق أمير حصن كيفا سنة (٥٦٢هـ/١١٦٧م) وتولى بعده ابنه نور الدين محمد(١٣٧)؛ وحافظ نور الدين على وصيته فعندما حاول أخاه قطب الدين مودود

أمير الموصل الزحف لحصن كيفا أرسل إليه الملك العادل نور الدين يمنعه قائلًا: "إِنْ قَصَدْتَهُ أَوْ تَعَرَّضْتَ إِلَى بِلَادِهِ مَنَعْتُكَ قَهْرًا، فَامْتَنَعَ مِنْ قَصْدِهِ"(١٣٨).

٥. حصن كيفا في إمارة نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود الأرتقي (٥٦٣-٥٨١هـ/١١٦٦-١١٨٥م):

تولى نور الدين محمد إمارة حصن كيفا بعد وفاة والده سنة (٥٦٢هـ/١١٦٧م)(١٣٩)، وقام برد الجميل لنور الدين وسانده بجيشه في الاستحواذ على أملاك اخيه -قطب الدين مودود بعد وفاته- بالموصل وسنجار بعدما امتلكها ابن أخيه سيف الدين غازي؛ وظل أمير الحصن ملازمًا لنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حتى وفاته سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)(١٤٠).

وتغيَّرت **السياسة الخارجية** لأمير الحصن نور الدين محمد في الولاء للزنكيين بعد وفاة نور الدين زنكي وانقلب ولاؤه للأيوبيين؛ ففي أيامه بدأت مدينة حصن كيفا تخضع لحكم الدولة الأيوبيَّة في مصر؛ بعدما بدأ صلاح الدين الأيوبي في الاستحواذ على ممتلكات الدولة الزنكيَّة في الجزيرة الفراتيَّة، والشام لضمها إلى مصر، وإقامة دولة قوية تحت سيطرته؛ وبالفعل التقى جيش صلاح الدين الأيوبي بجيش سيف الدين غازي أتابك الموصل سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) وانتصر صلاح الدين على سيف الدين غازي؛ الذي كان يستنجد بحاكم حصن كيفا نور الدين محمد، وحاكم ماردين وغيرهما؛ ولكن دون جدوى؛ وانتهى أمره بالهزيمة وهرب خائفًا من الموصل إلى بعض القلاع وظل وزيره قائمًا بالموصل نيابة عنه(١٤١).

وأدرك صلاح الدين الأيوبي أهميَّة مدينة حصن كيفا وغيرها من المناطق الحدودية من أجل السيطرة على الجزيرة الفراتية والشام، والقضاء على تواجد الزنكيين والصليبيين معًا؛ لذا بعدما أغار صلاح الدين الأيوبي على معاقل الصليبيين

بفلسطين –قرب طبرية– سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وشن الغارات على بيسان، وجينين، والغور(١٤٢)؛ توجه إلى دِمشق ثمَّ سار بعدها إلى البلاد الجزرية وعبر الفرات؛ وتحالف مع أمراء الجزيرة منهم: حاكم حرّان مظفر الدين كوكبوري بن بكتكين؛ وحاكم حصن كيفا نور الدين محمد وغيره من أمراء تلك الأطراف، وأجابه نور الدين، وانضم إلى جيشه، وسانده في تحقيق العديد من الانتصارات فاستولى على الرُّها، الرقة، والخابور، ونصيبين وقلعتها(١٤٣). وأصبح نور الدين محمد أمير حصن كيفا ملازمًا للسلطان الناصر صلاح الدين ومُعينًا له في غزواته؛ ممَّا جلب له مكاسب عظيمة، وأسهم ذلك الترابط في تقوية ظهر نور الدين من أي اعتداء خارجي، وكذلك في اتساع رقعة دولته.

وفي سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) قام قلج أرسلان بن مسعود السلجوقي بتهديد نور الدين بالاستيلاء على حصن كيفا. وذلك لأنَّ نور الدين تزوج من ابنه قلج فأهملها. وأحب مغنية وتزوجها وحكمت في بلاده وخزائنه. فغضب قلج على وضع ابنته ولا سيَّما أنَّه منح نور الدين حصونًا مجاورة لحصن كيفا لإتمام هذا الزواج؛ لذا أراد استرجاعها وحرمانه من ملكه؛ وتدخل صلاح الدين الأيوبي في تسوية الأمر بينهما بعدما استنجد به نور الدين محمد(١٤٤).

وساهم نور الدين محمد في حصار مدينة الموصل ضمن قوات السلطان صلاح الدين الأيوبي في شهر رجب من سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)؛ ولكن كان حصارها دون جدوى. فرحل عن الموصل إلى سنجار وحاصرها ونجح في الاستيلاء عليها(١٤٥). ونتج عن مؤازرة نور الدين للسلطان صلاح الدين الأيوبي في غزواته قيام السلطان بمكافأة نور الدين ومنحه مدينة آمد وأوفى بوعده معه؛ وذلك بعدما تحالف معه ضد أعدائه وجاء لخدمته؛ ففي عام (٥٧٩هـ/١١٨٣م) توجه السلطان إلى آمد وحاصرها حتى تمَّ له الفتح؛ وساعده على ذلك سوء الأوضاع

المعيشية لسكان آمد بسبب تضييق أميرها بهاء الدين بن نيسان عليهم في مكاسبهم؛ حتى إنَّه بخل في أن يمدهم بالذخائر والأقوات لصد اعتداء صلاح الدين وأمرهم أن يدافعوا عن أنفسهم دون أن يمد لهم يد العون؛ هذا ممَّا جعلهم يتهاونون في القتال ويختارون الصلح؛ وانتهى الأمر بخروج ابن نيسان وأهله بعدما سمح له صلاح الدين بثلاثة أيام ليحمل ما له من ذخائر وممتلكات فأخذ جزءًا وترك الباقي؛ وسلم آمد لصلاح الدين في يوم الأحد العاشر من محرم من نفس السنة المذكورة؛ ودخل إليها السلطان وجلس في دار الإمارة، ثمَّ سلَّمها وأعمالها لحاكم كيفا نور الدين(١٤٦)، "وكان فيها مال عظيم"(١٤٧)؛ وقيل للسلطان قبل تسليمها: "إنَّ هذه المدينة فيها من الذخائر ما يزيد على ألف ألف دينار، فلو أخذت ذلك وأعطيته جندك وأصحابك، وسلمت البلد إليه فارغًا، لكان راضيًا، فإنه لا يطمع في غيره. فامتنع من ذلك، وقال: ما كنت لأعطيه الأصل وأبخل بالفرع، فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوة عظيمة، ودعا إليها صلاح الدين وأمراؤه، ولم يكن يدخل البلد، وقدّم له ولأصحابه من التحف والهدايا أشياء كثيرة"(١٤٨).كما شارك نور الدين السلطان الناصر في محاولة فتح حصن الكرك الصليبي سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)(١٤٩)، وبعد عودة نور الدين من الغزو خلع عليه السلطان الأيوبي بعض الخلع السلطانية تكريمًا له على جهوده(١٥٠).

أما عن **السياسة الداخليَّة** لنور الدين فكان رحيمًا بالرعية ويحسن السِّيرة فقام بإسقاط ضريبة المؤن والكِلف عن سكان آمد، وأظهر العدل فيهم. وعمَّر ما كان استهدم من مدينة آمد(١٥١). وتوفي نور الدين محمد بن قرا أرسلان حاكم حصن كيفا وآمد سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) وتولى وكان لديه ولدان؛ فتولى ابنه الأكبر قطب الدين سقمان على حصن كيفا، وآمد(١٥٢).

٦. حصن كيفا في إمارة قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا أرسلان (٥٨١-٥٩٧هـ/١١٨٥-١٢٠٠م):

تولى سقمان (الثاني) بن محمد الإمارة وهو صغيرٌ، ولُقب بـــ"قطب الدين"[١٥٣]، حضر إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو نازل على ميّافارقين، فأقره على ما كان بيد والده نور الدين محمد بن قرا أرسلان وجعله أميرًا على حصن كيفا وآمد؛ ونظرًا لصغر سنه قام على تدبيره وزيره القوّام بن سماقا الاسعردي[١٥٤]، وتخوف قطب الدين ووزيره أن يحرمهم السلطان من مدينة آمد، ولكنه أقرهم عليها شرط أن "يراجعوه فيما يفعلونه ويصدروا عن أمره ونهيه، ورتب معه أميرًا لقبه صلاح الدين من أصحاب أبيه"[١٥٥]؛ وعندما علم عمه عماد الدين قرا أرسلان بوفاة أخيه نور الدين سار إلى الحصن ليستحوذ عليه نظرًا لصغر أعمار أبناء أخيه. لكنه تعذر عليه ذلك، واتجه إلى خَرَّتْبَرَّت[١٥٦]، التي أصبحت تحت سيطرته، وسيطرة أولاده من بعده حتى سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[١٥٧].

وفي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) توفي سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب آمد وحصن كيفا، سقط من سطح جوسق كان له بحصن كيفا، فمات، أما عن ولاية العهد فكان لسقمان أخ يبغضه اسمه محمود ابن محمد؛ لذا أبعده إلى حصن منصور، وجعل ولي عهده مملوكه إياس، الذي زوجه من أخته، فكان يحبه ويثق به؛ لذا أوصى له بالملك بعده، فلما مات سقمان، استولى إياس على البلاد لعدة ايام، ثمَّ انقلب عليه بعض أمراء الدولة، وكاتبوا محمودًا أخو سقمان فحضر، وملك بلاد أخيه[١٥٨].

٧. حصن كيفا في إمارة ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان (٥٩٧-٦١٨هـ/١٢٠٠-١٢٢١م):

تولى ناصر الدين محمود بن محمد حصن كيفا وآمد بعد استدعاء أمراء الدولة له بعد وفاة أخيه سقمان سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وقام بحبس إياس ولي

العهد وتخلص منه(١٥٩). وصار ناصر الدين على سياسة أخيه الخارجية. وقام بمؤازرة ملوك بني أيوب، ودخل في طاعة الملك العادل الأيوبي، واستفاد كلا الطرفين من تلك العلاقة؛ فقد تحالف ناصر الدين محمود مع الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي في قتال أمير الموصل، ومقابل ذلك طالبه ناصر الدين سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) بإرسال قوات معه للاستيلاء على خَرْتَبِرْتُ؛ وكانت ثمرة تلك المحاولة استيلاء ناصر الدين على أحد حصني بُحَيْرَةِ سِمْنِينَ الذي كان مِلكًا لأمير خَرْتَبِرْتُ(١٦٠).كما ساند ناصر الدين محمود الأيوبيين في صد اعتداءات الكرج على أراضيهم سنة (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ولحق بقوات الملك العادل ونزل بحرّان، وانضم لجيشه(١٦١). وكما جرت العادة في منح ملوك الدولة الأيوبيَّة الأقطاعات والضياع لأمراء الحصن؛ فقد أكرم الملك العادل أمير حصن كيفا ناصر الدين محمود ومنحه ضيعة يقال لها "الفرادى" مكافأة له على ولائه(١٦٢).

وتوفي ناصر الدين محمود بن محمد قرا أرسلان سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) بمرض القولنج(١٦٣)؛ أما عن **سياسته الداخلية** فيقال إنَّه كان ظالمًا قبيح السيرة في رعيته، كما "قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَتَظَاهَرُ بِمَذْهَبِ الْفَلَاسِفَةِ فِي أَنَّ الْأَجْسَادَ لَا تُحْشَرُ" ولما مات تولى من بعده ابنه الملك المسعود(١٦٤).

٨. حصن كيفا في إمارة الملك المسعود ركن الدولة مودود (٦١٨-٦٢٩هـ/١٢٢٢-١٢٣١م)

هو الملك المسعود بن الصالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان آخر أمراء الأسرة الأرتقية بحصن كيفا سقطت الدولة أيامه لسوء سيرته، وانغماسه في ملذاته، وميوله للنساء، وزاد الأمر سوءًا بتعرضه إلى حريم الناس، فيقال إنَّه كان له عجوز قوادة يقال لها "الازاه" كانت تؤلف بينه وبين نساء الرعية، ونساء عِلية القوم، والأعيان وربما تعدى ذلك لنساء ملوك الشرق؛ فكثرت الشكاوى منه إلى السلطان

الأيوبي الملك الكامل محمود بن العادل (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٩-١٢٣٧م) فخرج إليه بجيش عظيم وانتزع منه آمد بعد حصار طويل[١٦٥]؛ وتسلَّم منه جميع القلاع التي كانت بيده، ولكن بقى حصن كيفا عاصيًا[١٦٦]؛ فقد أعطى الملك المسعود "السُّلْطَان أوراقًا بعلائم قلاعه جَمِيعهَا بِالتَّسْلِيمِ مَا خلا حصن كيفا فَإِنَّهُ قَالَ مَا هُوَ لي وَلَا فِي حكمي وَلَا يقبل شَيْء فِي أمره"[١٦٧]، فبعث الملك الكامل أخوه الملك الأشرف، وشهاب الدين وظل حصن كيفا تحت الحصار حتّى استسلم أهله، وسلموه للأيوبيين سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م)؛ ويقال إنَّه وجد بقصر الملك المسعود بحصن كيفا "خمسمائة حرة من بنات الناس للفراش"[١٦٨]؛ فكان يقوم بأسر الحرائر ويتخذهن جواري له. ممَّا يدل على سوء سيرته، وفحشه بين الرعية. وبذلك انتهى حكم الأراتقة لحصن كيفا، وأصبح في حكم الأيوبيين بشكل مباشر. وبعدما تسلم السلطان الكامل البلاد المشرقيَّة: آمد، وحصن كيفا وتلك النواحي استخلف ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وأقرَّه نائبًا عليها، واستخلف ابنه العادل سيف الدين أبا بكر وليّ عهده في السلطنة بمصر[١٦٩]. وفي أيام الملك المسعود أيضًا أغار حاكم ماردين الأرتقي على مدينة حصن كيفا سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) ونهب وسلب وأحرق[١٧٠] وكان صراع داخلي بين فروع الأسرة الأرتقية حيث اراد حاكم ماردين الاستيلاء على حصن كيفا وتوسيع نفوذه في المنطقة.

والجدير بالذكر أننا نجد أمراء الأراتقة بحصن كيفا مالوا إلى سياسة التسامح والولاء مع القوى العظمى في المنطقة لخدمة مصالحهم السياسيَّة؛ للحفاظ على كرسي الحكم بحصن كيفا وتوسيع منطقة نفوذهم بديار بكر؛ لذا حرصوا على ولاء كل من: السلاجقة، والعباسيين، والأيوبيين وحاربوا في صفوفهم، وتصدوا للقوى الصليبية الزاحفة نحو الشرق والتي كانت تهدد أراضيهم. وهكذا

شهدت مدينة حصن كيفا أحداثًا سياسيَّة مهمة خلال القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

سادسًا: حصن كيفا بين الحكم الأيوبي[١٧١] والتبعية للمُغول:

تمكَّن الأيوبيون من فرض سيطرتهم على حصن كيفا باعتباره موقعًا استراتيجيًّا يتحكم في الطرق البرية والتجارية التي تربط بين بلاد الشام وديار بكر، كما استُخدم الحصن كقاعدة عسكرية في الحملات الأيوبيَّة ضد السلاجقة من جهة، وضد بقايا الوجود الصليبي في شمال الشام من جهة أخرى.

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ومع بداية الهجوم المغولي على المشرق الإسلامي، شهد حصن كيفا تحولًا في ولاء أمرائه الأيوبيين؛ حيث أصبحوا تابعين للمغول بعد اجتياحهم العديد من بلدان المشرق الإسلامي. وفي السطور التالية سنتعرف على هؤلاء الأمراء الأيوبيين على حصن كيفا، وأهم الأحداث التي حدثت في عصر كل منهم:

١. حصن كيفا في إمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٠-٦٣٦هـ/١٢٣٣-١٢٣٨م)[١٧٢]:

ولد الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) في القاهرة ونشأ بها، وكانت أمه جارية سوداء تعرف بورد المنى[١٧٣]، عينه والده نائبًا على مصر عندما رحل إلى دمشق عام (٦٢٥هـ/١٢٢٨م) وعند عودته أنكر عليه بعض الأمور في الإدارة ومال إلى أخيه العادل، وانتقل إلى المشرق بأمر من والده السلطان الكامل بعدما استولى على حران، وسنجار، وحصن كيفا، وآمد، واستطاع كسب ثقته فجعله نائبًا عنه على تلك البلاد[١٧٤]، ثمَّ ولاه والده على حصن كيفا عام (٦٣١هـ/١٢٣٣م)[١٧٥]. وبعدما انفرد الملك الصالح بولاية حصن كيفا عانى من بعض الصراعات الداخلية التي هددت تواجد بني أيوب بديار بكر؛ حيث تحالف

الملك المنصور أمير ماردين وغيره من أمراء المنطقة مع كيقباذ سلطان السلاجقة ضد الملك الصالح، واستولوا على ما كان في يده كالرها، وسروج، وحران، وسنجار، ونصيبين، وعانة، والخابور، وآمد، وسميساط سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)[١٧٦].

وخلال تلك الفترة ظهرت قوة جديدة تهدد الأمن الداخلي في بلاد الجزيرة تمثلت في الخوارزمية، والتي كانت تهدد التواجد الأيوبي في ديار بكر في بداية الأمر بعدما سعى أمراء الجزيرة في التحالف معهم؛ لذلك حرص الملك الصالح على كسب ولائهم والتقوّي بهم على أعدائه، واستخدمهم في استعادة ممتلكاته[١٧٧]. وتغيَّرت بعد ذلك الأوضاع السياسيَّة بعد وفاة والده السلطان الكامل بدمشق سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) واستقلَّ الملك الصالح نجم الدين بحكم ديار بكر، وحصن كيفا بعدما كان نائبًا عليهما من قِبل والده، وظل يحكم الحصن حتى عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)[١٧٨].

وبعدما أوصى الملك الكامل بولاية العهد لابنه العادل أقرَّ الأُمراء بمملكة مصر عليه ليكون وليًا للعهد من بعده؛ ثمَّ حدث صراع بين العادل وابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن أيوب نائب دمشق الذي عقد تحالف مع الملك الصالح بأنّ يسلمه دمشق مقابل أن يعطيه سنجار والرقة وعانة، فسار الصالح نجم الدين إلى دمشق واستولى عليها سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، وقطع الجواد اسم الملك العادل من الخطة وخطب للملك الصّالح نجم الدين أَيوب، وَضرب السِّكة باسمه[١٧٩]، وجعل ابنه المعظم توران شاه نائبًا عنه بحصن كيفا[١٨٠]، كما أقام نوابًا عنه من الخوارزمية الذين دخلوا في طاعته بآمد، وديار بكر، وحران، والرها[١٨١]. وأثناء تواجده في دمشق كاتبه أمراء مصر يحثوه على أخذ الملك من أخيه العادل، فسار من دمشق متجهًا إلى مصر في نفس السنة[١٨٢]، وقصد العادل إلى بلبيس لقتال أخيه الصالح نجم الدين، ولكن قبض عليه الأمراء واعتقلوه، وأرسلوا إلى الصالح

أيوب فوصل إليهم، فملكوه حكم مصر، وذلك في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)؛ فأقام في الملك عشر سنين إلا أربعة أشهر(١٨٣).وصمتت المصادر عن كيفية إدارة الملك الكامل للشئون الداخلية بحصن كيفا، ولكن وردت بعض الإشارات تشير إلى اعتماده على بعض أمراء الحصن من الأكراد، وثقته الكبيرة بهم حتى إنَّه لم يستغن عنهم عند رحيله إلى دمشق ومصر بعد ذلك ومنهم: الأمير مجير الدين إبراهيم بن أبي بكر بن زكرى كان عظيم القدر من بيت كبير في الأكراد(١٨٤).

وتوفي الملك الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) في قلعة المنصورة بمدينة دمياط أثناء حصار الصليبيين للمدينة – وذلك في حملتهم السابعة على مصر- إثر مرض العضال؛ وكانت مدة حكمه للديار المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يومًا، وكان عمره نحو أربع وأربعين سنة؛ وجمع الملك الصالح من المماليك الترك ما لم يجمعه غيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء العسكر مماليكه، ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية(١٨٥)، وكان للملك الصالح ثلاثة أولاد تُوفي منهم اثنان في حياته، ولم يبق له غير ابنه المعظم تورنشاه نائبًا على حصن كيفا(١٨٦)؛ وبذلك كانت مدة حكم الملك الصالح لحصن كيفا قبل اعتلائه سلطانًا على مصر حوالي خمس سنوات من (٦٣١هـ/١٢٣٣م) إلى (٦٣٦هـ/١٢٣٨م).

٢. حصن كيفا في إمارة الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن ٠م الدين أيوب (٦٣٦-٦٤٧هـ/١٢٣٨-١٢٤٩م):

هو الملك توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن نجم الدين، ثاني أمراء الأيوبيين على حصن كيفا؛ حيث تولى إمارة الحصن في حياة والده الملك الصالح نجم الدين بعد رحيله إلى دمشق عام (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وترك له بعد ذلك زمام الحكم بعد اعتلائه سلطانًا على مصر(١٨٧).

وواجه المعظم توران شاه بعض الصعوبات الداخلية بعد رحيل الملك الصالح؛ حيث قويت شوكة الخوارزمية، وكثر فسادهم في البلاد الشرقية وديار بكر، وساروا قرب حلب، فخرج إليهم عسكر حلب بقيادة المعظم توران شاه سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ووقع بينهم القتال العنيف انتهى بهزيمة الحلبيين، وقُتل منهم أعداد كبيرة، ووقع الملك المعظم توران شاه في الأسر؛ ولم يجد الخوارزميون من يردعهم وكثر فسادهم في بلاد حلب، وارتكبوا عديدًا من الجرائم من الزنا، والقتل، والنهب، فكان فعلهم كفعل المغول، ثمَّ رجعوا إلى بلادهم حرّان، وواصلوا زحفهم وعبروا الفرات وهم ينهبون ويسلبون(١٨٨)؛ واستطاع بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل تحرير الملك المُعظم توران شاه من الأسر بعدما استحوذ على ممتلكات الخوارزميين في نصيبين ودارا، وقدم له ثيابًا وتحفًا(١٨٩). ومن أبرز الأحداث التي حدثت أيام الملك المعظم توران شاه تنازله عن آمد لعسكر حلب وسلاجقة الروم -بعدما كانت متصلة بحصن كيفا مدة من الزمن، ويحكمها أمير أيوبي واحد- وتركوا له حصن كيفا، وقلعة الهيثم، ولم يزل ذلك بيده مدة حتى توفي أبوه الصالح أيوب بمصر(١٩٠).

وتوفى سلطان مصر الملك الصالح نجم الدين في وقت عصيب لمصر، وذلك أثناء حصار الصليبيين لمدينة دمياط؛ لذلك كتمت زوجته شجر الدُّر خبر موته خوفًا من استغلال الصليبيين للموقف(١٩١)، لأنه إذا علم الجيش والعامة بخبر موت السلطان، سيقع الوهن في العزائم، ويثير الأحقاد والمطامع الكامنة في نفوسهم؛ لذا قامت بإخفاء خبر موته، وأرسلت سرًّا وعلى عجل تستدعي ابنه توران شاه من حصن كيفا ليتولى عرش والده(١٩٢). فلم يبق له في حياته غير ابنه المعظم توران شاه أمير حصن كيفا(١٩٣)؛ لذا اجتمع مماليكه وزوجته شجر الدُّر على بيعة المعظم توران شاه، وبعثوا له الفارس أقطاي ليأتي به من حصن كيفا عام

(٦٤٧هـ/١٢٤٩م) فرحل معه[١٩٤]، وترك ابنه الملك الموحد عبد الله مالكًا لمدينة حصن كيفا[١٩٥]. ووصل توران شاه بعد وصول الصليبيين إلى المنصورة (٦٤٧ هـ/١٢٥٠م)، وتولى السلطة دون معارضة[١٩٦]؛ وبوصوله اشتد القتال بين المماليك والصليبيين برًّا وبحرًا، وأوقع المماليك الهزيمة بجيش لويس التاسع عند المنصورة بقيادة قائد المماليك البحرية بيبرس البندقدارى[١٩٧]؛ واستولى المماليك على مراكب الصليبيين، وأخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبًا، فضعف الصليبيون لذلك، وأرسلوا خِطابًا يطالبون فيه تسليم بيت المقدس، وبعض السواحل؛ في مقابل أن يسلموا دمياط، فلم يجدوا الإجابة عن مطالبهم[١٩٨]، واستكمل توران شاه حصار الصليبيين وحال بينهم وبين وصول المدد إليهم عن طريق دمياط، وقطع عليهم طريق العودة وكسر شوكتهم. فيقال إنَّ توران شاه كان على يقين من النصر؛ ففي بداية سنة (٦٤٨هـ/١٢٥١م) استسلم الصليبيون ورحلوا عن المنصورة بعدما فنيت المؤن، ووقع الوباء في خيامهم؛ وزحف المماليك خلفهم؛ وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم إلا القليل، وقيل قتل منهم ثلاثين ألفًا بفضل خطة توران شاه، وأُسر قائد الحملة لويس التاسع[١٩٩]. ونجد ان تلك الأعداد مبالغ فيها من قبل بعض المصادر.

أما الملك المعظم توران شاه فرحل من المنصورة، ونزل بالدهليز السلطانيّ على فارسكور، ونصب بها برج خشب له ليراقب من خلاله خط سير المعركة ضد الصليبيين، ويظهر وجوده كقائد أعلى للجيش[٢٠٠]؛ وكتب بخطه إلى الأمير جمال الدين ابن يغمور نائبه بدمشق يبشره[٢٠١]؛ وفي غضون الاحتفال بالنصر قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) على أيدي المماليك بالاتفاق مع زوجة أبيه شجر الدر[٢٠٢]؛ وسبب ذلك أنَّه كان يهدّد شجر الدر، ويطالبها بمال أبيه، فخافته وكاتبت تحرض

مماليك أبيه الملك الصالح، ويقال إنه عندما ذهب أقطاي إلى حصن كيفا ليأتي بالمعظم وعده أن يعطيه إمرة، فلم يف له بها وتجاهله؛ لذا أساء معاملة أمراء أبيه، ومماليكه؛ وكان رؤساء الترك يومئذ القائمون بالدولة من عهد أبيه وجده: أقطاي الجمدار، وأيبك التركماني، وقلاوون الصالحي، فكان يهددهم ويتوعد لهم، وصرف الأمير حسام الدين بن أبي علي(٢٠٣)، عن نيابة السلطنة، وكذلك زاد الطين بلَّه باعتماده على بطانته وحاشيته التي وصلت معه من حصن كيفا، وجعلهم في الوظائف السلطانية، ومنهم: معين الدين هبة الله بن حشيش (ت:٦٥٦هـ) جاء معه من حصن كيفا، واتخذه وزيرًا له في مصر(٢٠٤)، والطواشي مسرورًا خادمه جعله إستادارا (مشرفًا على بيوت السلطان والمطابخ والحاشية)، أما صبيحًا فهو عبدٌ حبشيٌّ جعله خزنداره (مشرفًا على خزائن السلطان)، وأمر أن تكون له عصا من ذهب، وأعطاه مالًا جزيلًا، وقطاعات جليلة، كما سَخِر الملك المعظم من المماليك فإذا دخل في حالة من السُّكر جمع الشمع، وضرب رؤوسها بالسيف، حتى تنقطع، ويقول هكذا أفعل بالبحرية، وأدت سوء تصرفاته وخبرته السياسيَّة، وتسلط بطانته على مماليك أبيه واستعلائهم بالحظ دونهم إلى قتله، فاجتمعوا البحرية على قتله بعد نزوله بفارسكور(٢٠٥)، وانتظروا الفرصة الملائمة وفي أثناء جلوسه على السماط، هجموا عليه المماليك بالسيوف، وكان أول من ضربه بيبرس البندقداري -الذي صار سلطانًا للمماليك فيما بعد- وضربه بسيف قطع أصابع يديه، فهرب توران شاه منهم إلى البرج الخشب الذي نصب له فأطلقوا فيه النار ليركب في حرّاقته فحالوا بينه وبينها بالنشّاب؛ ممَّا اضطره لإلقاء نفسه في البحر وهو يقول: "**ما أريد ملكهم دعوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين؟ ما فيكم من يصطنعني ويجيرني؟ وسائر العساكر بالسيوف واقفه، فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية**" حتى قُطع بالسيوف ومات حريقًا غريقًا قتيلًا سنة

(٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وكان مدة إقامته في الديار المصرية شهرين وعدة أيام[٢٠٦]؛ وقيل إنَّه قتل دهسًا بالأقدام[٢٠٧]، وقيل بقيت جثته على شاطئ النيل ثلاثة أيام، ثمَّ دفنت مكانها، وقيل بل كشف عنها الماء بعد ثلاثة أيام، فنقلت إلى الجانب الآخر، وذلك بجرها في الماء بصنارة من قبل شخص راكب في مركب كما يجر الأسماك[٢٠٨]. واختلفت المصادر التاريخية في تحديد أسباب مقتل توران شاه؛ فيرى البعض أن شجر الدر هي المتسببة في قتله بعد تهميشها له وتحريض المماليك ضده[٢٠٩]؛ وتشير المصادر الأخرى لسوء سلوك توران شاه مع زوجة أبيه ومماليكه ووصف بأنَّه "كان سيئ التدبير والسلوك ذا هوج وخفة"؛ لأنه لم يحفظ جميل شجر الدر التي أخذت له البيعة، واستدعته من الحصن، وولته السلطنة، بل واتهمها بإخفاء أموال كانت لأبيه، حتى اضطرت لمعاداته ومغادرته إلى بيت المقدس هربًا من مضايقاته؛ وترك نفسه تحت تأثير أتباعه الذين كانوا يحرضوه ويذكروه بأنَّه ليس ملكًا إلا بالاسم، وأن السلطة الفعلية بيد زوجة أبيه شجر الدر والمماليك[٢١٠]؛ والجدير بالذكر أن الملك الصالح كره تواجد ابنه المعظم توران شاه في مصر خوفًا عليه من القتل؛ لأنه لا يصلح للحكم، وقال ذلك لحمايته من سطوة مماليكه[٢١١].

وبموت توران شاه انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعدما حكمت إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يومًا، وملك منهم ثمانية ملوك[٢١٢]؛ واتفق بعد ذلك أمراء المماليك على إقامة شجر الدُّر زوجة الملك الصالح في مملكة مصر ولقبوها بعدة أسماء مختلفة تكريمًا لها منها: "الملكة عصمة الدين شجر الدر والستر العالي والدة الملك خليل"، وضربت السكة باسمها[٢١٣]؛ وانتقل الحكم في مصر بعد ذلك إلى المماليك حتى ظهر الخطر المغولي يهدد الأرجاء بزعامة هولاكو بن طولي بن جنكيز خان الذي زحف من خراسان إلى بغداد، فملكها، وقتل الخليفة

المستعصم آخر خلفاء بني العباس، ثمَّ زحف إلى الشام، فملك مدنه وحواضره من أيدي بني أيوب[٢١٤]. أما في **مدينة حصن كيفا** فقد ظلت تحت الحكم الأيوبي، وملكه بقايا الملوك الأيوبيين رغم سقوط الدولة الأيوبيَّة التي لم يعُد لها وجود في مصر[٢١٥] ؛ فإنها ظلت قائمة بحصن كيفا؛ وكانوا أمراءها على وفاق وود مع دولة المماليك بمصر؛ حيث نظروا إليهم المماليك بعين الإجلال، لمكان ولائهم القديم لهم[٢١٦].

٣. حصن كيفا في إمارة الملك الموحد تقي الدين عبد الله بن توران شاه (٦٤٨-٦٩٢هـ/١٢٥٠-١٢٩٣م):

هو الملك الموحد (الأوحد) عبد الله بن المعظم توران شاه بن السُّلطان الملك الصَّالح نجم الدّين أيُّوب بْن الكامل بن العادل، وُلِد بمدينة آمد عندما كانت تحت حكم والده الملك المعظم توران شاه قبل أن ينتزعها منه عسكر حلب، والسلاجقة[٢١٧]. وعندما رحل والده المعظم توران شاه إلى مصر- وقد استغرق حكمه للحصن حوالي إحدى عشرة سنة- ترك ابنه الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب نائبًا على حصن كيفا وهو صبي بعمر العشر سنوات، وكان لديه واصٍ يقوم بتدبيره[٢١٨]، وبعد مقتل والده توران شاه بالدّيار المصريّة؛ امتلك الملك الموحد مدينة حصن كيفا عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وعاصر الغزو المغولي لبلاد الجزيرة[٢١٩]؛ ففي أيامه زال حكم آل أيوب سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م) عن مصر والشام ولم يبق لهم في تلك الجهات شأن[٢٢٠]، وتعرضت مدينة حصن كيفا ومعظم الجزيرة إلى الغزو المغولي بزعامة هولاكو، ففي بداية الأمر قام قائده المغولي بايجونوين بتوجيه رسله سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) إلى أمير حصن كيفا يطالبه بدفع خمسين ألف دينار شأنه شأن باقي أمراء الشام وميافارقين والموصل وماردين الذي كلفهم بدفع مائة ألف دينار، وأدوا تلك

الأموال[٢٢١]، ولكن استمر الزحف المغولي ووصل إلى مدينة ميافارقين وتمكنوا من الاستيلاء عليها وانتزاعها من أيدي الأيوبيين سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) بعدما قتلوا أميرها الملك الكَامِلُ مُحمد بنُ غَازي بنِ أَبِي بكر محمد بن أيوب[٢٢٢]، والجدير بالذكر أن الملك الكامل محمد بن المظفر غازي (٦٤٢-٦٥٨هـ/ ١٢٤٤-١٢٥٨م) احتمى قبل مقتله على أيدي المغول بالملك الموحد بحصن كيفا أثناء حصار المغول لمدينته ميافارقين سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) وعاد مرة أخرى بعد رحيل القائد المُغولي بايجونوين سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) عن حصار مدينته -الذي استغرق أحد عشر يومًا- ولكن سرعان ما عاد الخطر المغولي[٢٢٣]، فكانت مدينة الحصن دائمًا ملاذًا آمنًا للاجئين. واستمر الزحف المغولي في الجزيرة الفراتية و لم يكن على الملك الموحد سوى الإذعان والخضوع للمغول، والدخول في طاعتهم ولا سيَّما بعد سقوط ميافارقين الأيوبيَّة، فأمنوه وأحضروه بين يدي السّلطان الأعظم هولاكو، فرّق له وفوّض إليه أمر الحصن وما يتعلَّق به من النواحي، وظل يحكم الحصن كأمير تابع للمغول وينفذ أوامرهم، وحكم الأمراء الأيوبيين من بعده حصن كيفا كتابعين للمغول[٢٢٤]. وتشير المصادر أن الملك الموحد كان حاكمًا شجاعًا، وقصير القام؛ وله عدَّة أولاد[٢٢٥]، ورغم أن الملك الموحد حكم حصن كيفا – كوالٍ للمغول- مدة كبيرة من الزمن حوالي أربعة وثلاثين سنة فإنَّ المصادر أغفلت عن ذكر طبيعة حكمه، وأعماله الإداريَّة. وتوفي الملك الموحد بحصن كيفا سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وتولى بعده ابنه شادي بن الموحّد[٢٢٦].

٤. حصن كيفا في إمارة الملك الكامل سيف الدين أبو بكر (الأوّل) شادي (٦٨٠-٧٠٠هـ/١٢٨١-١٣٠٠م)[٢٢٧]:

تولى الملك الكامل على حصن كيفا بعد والده الملك الموحد عبد الله و لم تذكر المصادر سياسته ولا شيء عن حياته سوى أنَّه قُتل على يد غياث الدين محمود

غازان (قَازَانُ) (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) -أحد سلاطين الدولة الإيلخانية المغولية- في حدود سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) بعد رفضه الخضوع الكامل للمغول وتحالف مع المماليك ضدهم، وأقاموا المغول من بعده ابنه الملك الصَّالح[٢٢٨].

سابعًا: حصن كيفا الأيوبي في عهد دولة المماليك الأولى (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م):

٥. حصن كيفا في إمارة الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن الكامل (٧٠٠-٧٢٦هـ/١٣٠٠-١٣٢٥م)[٢٢٩]:

واختلفت المصادر في ذكر اسمه ولقبه، فذكره البعض باسم "الْملك الصَّالح نجم الدّين أيوب"[٢٣٠]، والبعض الآخر ذكر أن من تولى حصن كيفا من بعد الملك الكامل هو ابنه "الملك العادل مجد الدين محمد"، أما من تلقب بالملك الصالح فكان اسمه الملك الصالح سيف الدين أبو بكر وكان يحكم حصن كيفا عام (٧٧٦هـ/١٣٧٥م)[٢٣١]. ونجد أن معظم المصادر اتفقت على تسميته بالملك الصالح.

تولى الملك الصَّالِحُ على حصن كيفا بعد مقتل والده الملك الكامل سيف الدين على أيدي المغول سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م)؛ وكانت مدينة حصن كيفا تحت سيطرة المغول بشكل كامل في بداية حكمه، فكان الملك الصالح بمثابة صورة فقط بلا أمر أو نهي، وجعلوا المغول رتبته رُتبة جندي كبير[٢٣٢]، وفي أيامه كانت مدينة الحصن تدين بالولاء وطاعة للأيوبيين والمغول في آن واحد، وعرف الملك الصالح بشجاعته فقد استطاع أن ينفرد بحصن كيفا بعدما أخذه بالقوة من أعمامه وأخوته، وبعدما استتب له الحكم في الحصن منع الخراج عن المغول، وتعرض لقصاد الأمير تنكز الحسامي نائب الشام، وإلى بعض التجار. فَكتب إليه تنكز الحسامي يهدده بأنَّه يقتله وسط حصنه فخاف سوء العاقبة، وأجاب بالاعتذار وأنه

من اليوم في خدمة السلطان ونائبه وأرسل لتنكز هدية. فسَّر السلطان بذلك وقام بمهاداته، وأحب لقاءه حتى قدم إلى مصر(٢٣٣). وحرص الملك الصالح على بناء علاقات دبلوماسية مع سلطان مصر المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) القوة العظمى الموجودة في المنطقة آنذاك؛ ففي سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) رحل الملك الصالح أمير حصن كيفا إلى الحج ومر بالقاهرة(٢٣٤)، ودخل في خدمة السلطان وأعلن طاعته وولاءه له فأكرمه، وخلع عليه السلطان تشريفًا، وقدم له مأدبة مِمَّا لذ وطاب من اللحم والدجاج والسكر والحلوى وغير ذلك، ومنحه عشرة آلاف درهم، كما جهزه السلطان بكل ما يحتاج إليه من خيل وجمال وسلاح وتحف وأنعم عليه بألف دينار(٢٣٥). ثمَّ رحل إلى دمشق وبالغ نائبها الأمير تنكز الحسامي في الإحسان إليه، ثمَّ عاد الملك الصالح إلى حصن كيفا(٢٣٦). والجدير بالذكر أنَّه خُطب للملك الناصر محمد بن قلاوون على المنابر بماردين؛ وجبال الأكراد، وحصن كيفا، وبغداد وغيرها من بلاد الشرق، وهو بكرسيّ مصر سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م)(٢٣٧). وقبل رحيل الملك الصالح إلى القاهرة جعل أخوه الملك الْعَادِل محي (مجير) الدين نائبًا على الحصن مُدَّة غيابه. فطمع محي الدّين فِي الْحصن، فلما عاد الملك الصالح وصعد الحصن وتوسط الدهليز وثب عَلَيْهِ أَخُوهُ الْملك الْعَادِل وَقَتله وقتل ولده سنة (٧٢٦-٧٢٧هـ/ ١٣٢٥م)، ثمَّ كَتب إِلَى المغول وكان حاكمها آنذاك أَبو سعيد بهادر خان بن محمد خدابنده (٧١٦-٧٣٦هـ/ ١٣١٦-١٣٣٦م) – أحد إيلخانات مغول إيران- ونائبه جوبان يبرر موقفه بأنَّه قتله بسبب خُرُوجه عَن طاعتهما وَبعث إِلَيْهِمَا بالخراج فأجاباه بالشكر وَالثنَاء وكافأه باستمراره على نِيابة الْحصن، كما كتب الملك العادل أيضًا لنائب الشَّام تنكز الحسامي بأنَّه لم يقْتله إِلا بسبب فساده وشربه

للخمر "والفِسق وَقتل الْأَنفس واستباحة الْأَموال والتلفظ بالكفر"[٢٣٨]. واستقر العادل بحكم كيفا.

واستمر حكم أمراء بني أيوب لحصن كيفا لفترة طويلة بعد مقتل الملك الصالح صلاح الدين وتولي أخيه العادل مجير الدين إلا أن المعلومات قليلة عنهم للغاية ولا سيَّما في القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي وورد عنهم إشارات متناثرة بين الصفحات، وسنحاول جاهدين في تكوين صوره واضحة عنهم والتحقق من أسمائهم، واستمر هؤلاء الأمراء أيضًا في الإذعان للمُغول، وفي نفس الوقت كانوا على وفاق مع سلاطين دولة المماليك الأولى (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م) بل وعاصروا أيضًا دولة المماليك الثانية (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م).

٦. حصن كيفا في إمارة الملك العادل مجير (محي) الدين بن الكامل (٧٢٦-٧٦٢هـ/١٣٢٥-١٣٦٠م)[٢٣٩]:

حكم العادل مجير الدين بن الكامل بن سيف الدين بن أبي بكر بن الموحد تقي الدين حصن كيفا بعدما تخلص من أخيه الصالح يوسف سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) واستمر حكمه إلى ما بعد سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٠م). وكان على وفاق مع سلطان مصر المملوكي الناصر محمد بن قلاوون الذي خُطب له بجوامع حصن كيفا كدليل على الولاء والطاعة له كغيرها من باقي أقاليم بلاد المشرق[٢٤٠]، واستمرت العلاقات الدبلوماسيَّة والتجاريَّة مع سلاطين المماليك بمصر، ويذكر المقريزي في سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) قدوم حاكم حصن كيفا إلى القاهرة -ومن المرجح أن يكون الملك العادل لتزامن تاريخ الزيارة مع مدة حكمه- وكان في استقباله الأمير سيف الدين شيخو العمري الناصري - وهو أحد كبار أمراء المماليك في عهد السلطان الناصر قلاوون وأبنائه من بعده- الذي أكرمه وقدم له هدايا، منها ألف دينار وتعبئة قماش، كما قدم حاكم حصن كيفا عدَّة هدايا أتى بها من بلاده

للأمراء المماليك تضمنت ثَلَاثِمِائَة ألف جلد سنجاب، وغيرها من الهدايا، فبعثوا إِلَيْهِ بِمَال كثير، ومنهم الْوَزير منجُك الكبير[٢٤١] الذي بعث إليه ألفي دِينَار وقماش، وأنزله فِي بَيته ثمَّ عَاد الأمير العادل بعد شهر إِلَى حصن كيفا[٢٤٢]. وهذا التبادل يعكس العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين دولة المماليك في مصر، وحاكم حصن كيفا؛ نظرًا لأهميَّة حصن كيفا كمركز سياسي في تلك الفترة. **والملاحظ** في أمراء كيفا الأيوبيين أن الحكم في حصن كيفا كان يتوارث من الأب إلى الابن؛ وكان الملك العادل مجير الدين أول من انتزع الحكم من الوريث الشرعي منذ قيام الحكم الأيوبي بحصن كيفا، ونقل الحكم لابنه من بعده الملك العادل شهاب الدين غازي[٢٤٣]. والذي أنجب الملكين الصالح سيف الدين أبو بكر – كان موجودًا (آخر رمضان ٧٧٦هـ– ٧ مارس ١٣٧٥م)، والعادل سليمان[٢٤٤]، وصمتت المصادر عن أخبار الملك الصالح وفترة حكمه.

ثامنًا: حصن كيفا الأيوبي في عهد دولة المماليك الثانية (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م):

٧. حصن كيفا في إمارة الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان بن الملك الكامل (٨٢٧هـ/١٤٢٤م)[٢٤٥]:

يذكر لنا القلقشندي أن سليمان بن داود كان موجودًا عام (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) وأخبره به بعض زواره؛ وذكروا له لقبه الملوكيّ لكنه نساه، وعرف سليمان بحبه للشعر والغزل[٢٤٦]. وذكر الحنبلي بكتابه شفاء القلوب اسمه فهو العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان ابن الملك الكامل الأيوبي وتلقب بعدة ألقاب فعرف بالسلطان الأعظم، والملك الأكرم، العالم العامل، المجاهد المرابط، السيد الأجل، سلطان الإسلام والمسلمين، ومن خلال تلك الألقاب وصف بأنَّه كان له فضائل ومكارم، عالمًا محبًّا للعلوم، والأدب، والشعر اعتنى بالكتب

والآداب، وكثيرًا ما مدحه الشعراء لنبله وجوده ودماثة أخلاقه، وكان له ديوانًا في الشعر مرتب على ستة أبواب[٢٤٧]. أما عن علاقته بدولة المماليك بمصر، فكما جرت العادة يأتي أمراء حصن كيفا إلى سلاطين المماليك لإثبات الولاء والطاعة على أن يُثبته السلطان على حكم الحصن، ويخلع عليه الخلع والهدايا فكانت العلاقات بينهما في وئام؛ لذلك بعدما استقل السلطان المملوكي المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الشركسي –أحد سلاطين دولة المماليك الثانية– (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) بالحكم على مصر والشام؛ قدم إليه بعض نواب الشام، وأمراء الجزيرة بالهدايا لتقديم الولاء والطاعة؛ وكان منهم رسول الملك العادل صاحب حصن كيفا جاءه بهدية عام (٨٢٠هـ/١٤١٧م) فقبلها السلطان[٢٤٨]؛ وكان أمير كيفا يقوم بنقل آخر أخبار الثوار في الشام والجزيرة الفراتية للسلطان المؤيد في مصر؛ ففي الثامن عشر ذي الحجة/ الرابع من فبراير من نفس السنة قدم كتاب الملك العادل سليمان الأيّوبي أمير حصن كيفا من ديار بكر على السلطان يبشره بموت الأمير قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني – والد جهان شاه وهو من أشد الثائرين خطورة– صاحب تبريز والعراق مسمومًا فيما بين السُّلطانيَّة وتبريز، وهو متوجّه لقتال القان معين الدين شاه رخّ بن تيمورلنك، فلم يتمّ سرور السلطان بموته لانشغاله بمرضه الشديد[٢٤٩]. وعلى الرغم من طول فترة حكمه لحصن كيفا إلا ان المصادر لم تذكر اهم اعماله وانجازاته طوال فترة حكمه. وفي سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) توفي الملك العادل أمير حصن كيفا من ديار بكر، بعدما ملك حصن كيفا نحو خمسين سنة[٢٥٠].

٨. حصن كيفا في إمارة الملك الأشرف شهاب الدين أحمد بن الملك العادل (٨٢٧-٨٣٦هـ/١٤٢٤-١٤٣٣م)[٢٥١] :

استقر الحكم بعد الملك العادل في مملكة الحصن على ابنه الملك الأشرف شهاب الدين أحمد الذي تولى حصن كيفا وأعمالها من ديار بكر بعد أبيه في سنة

(٨٢٧هـ/١٤٢٤م) عُرف بسيرته الطيبة فكان فاضلًا مُحبًّا لرعيته وعادلًا فيهم لا يرد مظلومًا، جوادًا محبًّا للعلماء، وكان يميل إلى الأدب والشعر كأبيه وله ديوان شعر، عرف بكرمه وشجاعته، وأقام الدين في دولته، وجمع شمل البيت الأيوبي من بعد الشتات[٢٥٢]، واستمر حكمه حتى سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٣م)[٢٥٣]. حيث قُتل الملك الأشرف شهاب الدين أحمد ابن الملك العادل الأيوبي[٢٥٤]؛ عندما خرج مع القليل من عسكره للقاء السلطان الملك الأشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) -ثامن سلاطين دولة المماليك الثانية- أثناء حصاره لمدينة آمد لتقديم الولاء والطاعة للسلطان المملوكي؛ حيث اعترضه في طريقه مجموعة من أعوان قرايلك[٢٥٥] -حاكم آمد، وماردين، ومعظم ديار بكر وكان من الخارجين على السلطان برسباي- فقتل في طريقه غدرًا؛ حيث خرج الملك الأشرف من الحصن بغير استعداد لقتال، وإنما تهيأ للسلام مع السلطان، وبينما هو في طريقه وقد نزل عن فرسه لصلاة العصر، وإذا بأتباع قرايلك رموه وعساكره بالسهام، وقبل أن يركب أصابه سهم قُتل منه، وانهزم بقية من كان معه وانتهبوا، وعندما علم السلطان الأشرف بمقتل أمير الحصن، عظم عليه ذلك وحزن كثيرًا[٢٥٦]. ومن هذا اليوم أخذ السلطان في أسباب الرحيل عن آمد وكان ينتظر الفرصة المناسبة، وولى جماعة كبيرة من التركمان والعربان من عسكره لتتبع قتلة الملك الأشرف صاحب الحصن[٢٥٧]؛ فقد أساء الأمير فخر الدين عثمان المعروف بقرايلك السيرة في ديار بكر ولقى منه أهلها وملوكها شدائد، لا سيَّما ملوك حصن كيفا الأيوبيَّة، الذين عانوا من الضنك والبلاء، ودخل في حروبه وشروره مع الملوك سنين طويلة[٢٥٨].

٩. حصن كيفا في إمارة الملك الكامل أبو المكارم صلاح الدين خليل الأيوبي (٨٤٠-٨٥٦هـ/١٤٣٧-١٤٥٣م)[٢٥٩] :

بعد مقتل الملك الأشرف شهاب الدين أحمد الأيوبي؛ تولى بعده ابْنه الْكَامِل أَبُو المكارم خَلِيل بن الأشرف أحمد بن العادل[٢٦٠] سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٧م) عَلى حصن كيفا، عاصر سلطنة الملك العزيز يوسف ابن السلطان الملك الأشرف برسباي التي لم تدم طويلًا[٢٦١]. وصف الملك الكامل بأنَّه كان محترمًا فاضلًا وكاتبًا شاعرًا وله ديوان شعر عربي[٢٦٢]. في أيامه ظهرت الصراعات على حكم مملكة حصن كيفا بين أفراد البيت الأيوبي واسفرت عن قتله بيد ابنه سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٣م)[٢٦٣]؛ وتولى ابنه الحكم من بعده، ولقّب بالملك النّاصر، ولم يدم في مملكة الحصن حتى وثب عليه ابن عمه الملك حسن وقتله في نفس السنة، وسلطن أخاه أحمد، ولقّب بلقب أبيه المقتول الملك الكامل على يد أعوان قرايلك[٢٦٤].

وفي سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦٣م) أخذ حسن بك بن على بك بن قرايلك مدينة حصن كيفا بعدما قام بقتل حاكم الحصن وجميع أمرائه، وأخذ قلعة الحصن بعد حصار سبعة أشهر، وانقطع من الحصن مُلك الأكراد الأيوبيَّة، بعدما ملكوها أكثر من مائتي سنة، وساعده على ذلك الصراعات الداخلية بين أمراء بني أيوب[٢٦٥]، ويقال إنَّ حاكم الحصن آنذاك كان الملك أيوب الثالث بن علي بن محمد[٢٦٦]، وقيل إنَّ اسمه كان خليل (الثاني) بن سليمان بن أحمد[٢٦٧]، فقد اختلفت المصادر في رسم الاسم. وقيل أيضًا إنَّ الأمير يدعى الملك خلف الكردي، وقتل بيد بعض أقاربه، فوجد حسن بك بذلك فرصة في أخذها[٢٦٨]. وربما تولى هؤلاء الأمراء حكم الحصن خلف بعضهم البعض في فترة قصيرة فكان هذا سبب الاختلاف عليهم. وبذلك أصبحت مدينة حصن كيفا تحت سيطرة آل قرايلك الذين ينتسبون لأمراء الدولة الأرتقية الأتراك.

ثامنًا: مظاهر الحضارة في حصن كيفا (١٧-٩٢٣هـ/٦٣٨-١٥١٧م):

يتناول هذا الجزء الجوانب الحضارية لحصن كيفا من حيث النظم الإداريَّة والنواحي الاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والثقافيَّة، والدينيَّة والتي كان من الصعب تناولها، فلم يرد في المصادر معلومات وافرة عنها؛ وذلك لأنَّ حصن كيفا من المدن الصغيرة التي لم تهتم المصادر بذكر اخبارها، فالمعلومات المتعلقة بالأحداث السياسيَّة اتسمت بالغموض والإيجاز، أما المعلومات المتعلقة بالجانب الحضاري تكاد تكون نادرة، ولكن سنحاول جاهدين في استخلاصها من سياق الأحداث السياسيَّة.

١. نظم الحكم والإدارة:

أ. الإمارة:

هي تقليد الخليفة لأمير على إقليم أو بلد، وتكون على ضربين: عامَّة وخاصَّة، والعامة نوعان: إمارة استكفاء بعقد عن اختيار برغبة من الخليفة نفسه، وإمارة استيلاء، وتكون بعقد عن اضطرار(٢٦٩)؛ أما الإمارة الخاصَّة، "فهو أن يكون الأمير مَقصورَ الإمارة على تدبير الجيش وسياسة الرعية، وحماية البيضة والذب عن الحرِيم، وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام، ولجباية الخراج والصدقات"(٢٧٠).

أما عن طبيعة الإمارة في حصن كيفا كانت في أغلب الفترات إمارة خاصَّة محليَّة فكانت مدينة حصن كيفا منذ القدم تابعة لكيانات سياسيَّة كبرى تتمتع بحكم شبه مستقل أو بحكم محلي قوي، فقبيل الإسلام كانت مدينة الحصن خاضعة للإمبراطورية البيزنطية، وكانت تستخدم كحصن حدودي استراتيجي على تخوم المناطق الفارسية والساسانية، ويتضح ذلك في إشارة ذكرها الواقدي عن حصن كيفا أثناء حكم المقوقس لمصر(٢٧١). وعندما فتحت مدينة حصن كيفا على يد الجيوش الإسلاميَّة في خلافة عمر بن الخطاب ضمن فتوح العراق والجزيرة الفراتية

أصبحت تابعًا للدولة الإسلاميَّة الكبرى في عصر الخلافة الراشدة، ودمجت مدينة الحصن ضمن ولاية الجزيرة(٢٧٢).

وفي العصر الأُموي ظل الحصن تابعًا للخلافة الأموية ومركزها دمشق(٢٧٣). وكذلك في العصر العباسي دخلت مدينة الحصن ضمن منطقة نفوذهم(٢٧٤)، وكانت الإمارة في حصن كيفا خلال العصرين الأموي والعباسي إمارة **عامَّة** فكان تعيين الوالي يكون من قبل الخليفة من الدولة المركزية – دمشق ثمَّ بغداد- وكان الوالي يُبدل بحسب إرادة الخليفة(٢٧٥)، ولكن مع ضعف الخلافة العباسية بدأت الإمارات المحلية في التكوين، وحكم الحصن أمراء مستقلون نسبيًّا مثل: بني مروان وغيرهم؛ ولاحقًا خضع الحصن لحكم بني أرتق وهو سلالة تركمانية أنشأت إمارة محلية تحت اسم الخلافة العباسية، وكانوا يحكمون الحصن وراثيًّا.

وأصبحت مدينة حصن كيفا مركزًا لإمارة **محلية** منذ عهد الأراتقة وذلك عندما تمكَّن معين الدولة سقمان بن أرتق من الاستيلاء على حصن كيفا سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وإخراجها من يد صاحبها الأمير موسى التركماني في عهد السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه السلجوقي؛ حيث كانت إمارة حصن كيفا من الإمارات التابعة لاتابكية ديار بكر في العهد السلجوقي؛ بداية من حكم السلطان ملكشاه السلجوقي الذي منح إقطاعات محددة لأمراء وقادة الجيش، وقد كان أرتق بن أكسب أحد مماليكه وقائد من قواده منحه إقطاعات واسعة نظير خدماته(٢٧٦)؛ وبعد وفاة ملكشاه نشب الصراع على السلطة بين القادة، والأتابكة، والأمراء واستقل كل منهم بإقطاعاتهم، وأسسوا كيانات خاصَّة بهم، فظهرت أتابكيات عديدة منها: الأتابكية الأرتقية بديار بكر والتي ضمت عدَّة إمارات منها: إمارة حصن كيفا(٢٧٧)؛ وكانت تتبع إداريًّا في ولائها السلاطين السلاجقة من

حيث الخطبة والسكة ولكن لم تكن تدين للسلطان السلجوقي بأكثر من السيادة الاسمية عليها(٢٧٨). وكان الحكم في إمارة حصن كيفا وراثيًّا مُطلق في عهد الأراتقة؛ حيث انتقل الحكم بعد وفاة مؤسس الإمارة معين الدولة سقمان بن أرتق إلى أبنائه من بعده، فيخلف الابن أباه الأمير في الحكم(٢٧٩)، وفي بعض الأحيان تنتقل السلطة إلى الأخ في حالة فقدان الابن أو في حالة عدم ثبوت أهلية ولي العهد في حكم الإمارة مثلما حدث بعد وفاة الأمير قطب الدين سقمان أمير حصن كيـــفا وآمد (٥٨١-٥٩٧هـــ/١١٨٥-١٢٠٠م) الذي استبعد أخاه محمود بن محمد عن ولاية العهد وعهد إليها لمملوكه أياس(٢٨٠). أما بالنسبة **للألقاب السلطانية** فقد اتبع أمراء الأراتقة بحصن كيفا سلاطين السلاجقة في تقاليد الألقاب واتخذوا الألقاب المضافة إلى "**الدين**"(٢٨١) مثل فخر الدين قرا أرسلان؛ وكذلك لاحظنا ان ألقابهم مضافة إلى "**الدولة**"، ما اتخذوا لقب "**الملك**" مثل: "الملك الصالح" سلطان الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان، وابنه الملك مسعود(٢٨٢)؛ أيضًا اتخذ بعضهم لقب "**سلطان**" مثل: "سلطان ديار بكر" الذي أُطلق على أبي بكر المظفر سقمان بن محمد بن أرتق في نص كتابي يوضح تاريخ إنشاء بتاريخ (٥٩٥هـــ/١١٩٨م)(٢٨٣)؛ كما اتخذ بعضهم لقب "**شهريار**" مثل: "شهريار توران" وأطلق على أبي الفتح مودود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان في نص كتابي يوضح تاريخ إنشاء بتاريخ (٦٢٠هـــ/١٢٣٢م) في مدرسة قريبة من الجامع بديار بكر(٢٨٤).

وانتقل بعد ذلك حكم حصن كيفا إلى **الأيوبيين** وأصبحت المدينة جزءًا من الدولة الأيوبيَّة، يحكمها أمراء أكراد من بني أيوب وتمتع الحصن في هذه المرحلة بحكم مركزي من دمشق أو حلب، ورغم سقوط الدولة الأيوبيَّة، وقيام المغول باجتياح الجزيرة أصبحت مدينة الحصن يحكمها الأيوبيون، ولكن كانت تابعه

لدولة إيلخانات مغول إيران، وتمتع الأمراء الأيوبيين بحصن كيفا بسلطة شبه مستقلة، وتابعية شكلية سواء للمغول أو المماليك؛ عن طريق دفع الضرائب وتبادل الهدايا والمراسلات السياسيَّة، والدعاء للسلاطين بالمساجد؛ والتزم الأمراء الأيوبيون بحصن كيفا بقاعدة الحكم الوراثي المحلي. حيث بدأ الحكم الوراثي لحصن كيفا بتولي الملك الكامل بلاد الجزيرة وولى ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب حصن كيفا سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ومن ثمَّ تدرج أبناؤه الملوك من بعده على عرش الإمارة(٢٨٥). ونلاحظ تميز بني أيوب عن غيرهم بتعيين **النواب**؛ وذلك لأنَّ دولتهم مترامية الأطراف، ولا سيَّما الأقاليم البعيدة عن مركز الدولة، مثل: حصن كيفا، وحرصوا أن يكون نوابهم من البيت الأيوبي فعينوا أبناءَهم نوابًا لضمان ولائهم، ولتحقيق الاستقرار بتلك الولايات مثلما فعل الملك الكامل؛ حيث أناب ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب على حصن كيفا(٢٨٦)، ولاحظنا تحول حصن كيفا مع مرور الوقت مقرًّا للنائب ولولي العهد أيضًا. وذلك بعد أن أناب الملك الصالح ابنه توران شاه على حصن كيفا ورحل إلى مصر لتولي السلطنة الأيوبيَّة عام (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) وبعد وفاته استدعى مماليكه ابنه توران شاه النائب على حصن كيفا لتولي الحكم الأيوبي بمصر؛ والذي جعل هو أيضًا نيابة حصن كيفا لابنه الموحد من بعده(٢٨٧).

أما عن **الألقاب السلطانيَّة** لبني أيوب بحصن كيفا فقد تلقب ملوك حصن كيفا بألقاب مشابهه لألقاب سلاطين الدولة الأيوبيَّة في مصر؛ فهم أسلافهم في الملك وامتداد للدولة الأيوبيَّة في مصر(٢٨٨)؛ لذا لقب معظمهم بـلقب "**الملك**"(٢٨٩)؛ وكان ينظر سلاطين المماليك بمصر لحكام حصن كيفا نظرة إجلال ووقار. وذلك لولائهم القديم لهم، ولبقاء الود بينهم؛ وظهر ذلك في المراسلات السياسيَّة من خلال رسم المكاتبة مع ملوكها؛ فكانوا يلقبوهم بألقاب مرموقة مثل:

"زعيم جيوش الموحّدين" وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف(٢٩٠)؛ و"المجلس العالي الملكيّ الفلانيّ الأجلّيّ العالميّ العادليّ المجاهديّ المؤيّديّ المرابطيّ المثاغريّ الأوحديّ الأصيليّ الفلاني -بلقب التعريف- عزّ الإسلام والمسلمين، بقيَّة الملوك والسلاطين، نصير الغزاة والمجاهدين، زعيم جيوش الموحّدين، شرف الدول، ذخر الممالك، خليل أمير المؤمنين" أو "عضد أمير المؤمنين" إذا صغّر(٢٩١)؛ كما عظمهم نائب الشام في مكاتباته الصادرة خارج المملكة وهم مراتب؛ فيأتي في المرتبة الخامسة "الجانب الكريم" حاكم حصن كيفا من بلاد الجزيرة وقال فيه: -الملكيّ الفلانيّ- مقدّم التّركمان البياضية(٢٩٢)؛ أو يلقب حاكم حصن كيفا بـــ "المقرّ العالي" والوزير بالممالك القانية وقاضيها؛ فاتخذ أمراء حصن كيفا الألقاب لأنهم من بقايا الملوك الأيوبيَّة فكان لهم سلف من الملك(٢٩٣). وبذلك كان لحكام حصن كيفا سواء الأراتقة أو الأيوبيين صلاحيات واسعة في إدارة الحصن وشئونه الداخلية والخارجية، من تولية وعزل أعوانهم ومنحهم الإقطاعات والأراضي، وقيادة الجيوش؛ حيث مارسوا بأنفسهم الحروب وحققوا كثيرًا من الانتصارات، أيضًا عقدوا المعاهدات وتصالحوا مع الدول الكبرى؛ لضمان بقائهم على العرش، ولتحقيق الأمن والاستقرار الداخلي لمدينة حصن كيفا.

ب. الوزارة:

الوزارة هي أمُّ الخطط السلطانية والرّتب الملوكيّة؛ لأنَّ اسمها يدلُّ على مطلق الإعانة فإنَّ الوزارة مأخوذة إمَّا من المؤازرة وهي المعاونة وإمَّا من الوزر وهو الثّقل كأنَّه يحمل مع مفاعله أوزاره وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة(٢٩٤)، والوزارة ضربين: وزارة تفويض، ووزارة تنفيذ(٢٩٥). وكانت إمارة حصن كيفا كما علمنا إمارة مستقلة لها العديد من الدواوين الإداريَّة المسئولة عن تنظيم شئون الإمارة، ومنها: ديوان الوزارة الذي يُعد من أهم الدواوين؛ حيث يحتوي على

الوزراء والمستشارين الذين يقدمون المشورة للأمير في إدارة شئون الدولة فهي وظيفة لا غنى عنها. ورغم ذلك أغفلت المصادر عن ذكرها، ولكن هناك بعض الإشارات عن تلك المؤسسة والعاملين بها؛ حيث كان يحيط بأمراء حصن كيفا مجموعة من الندماء والخواص وهم بمثابة الوزراء والمستشارين المحيطين بالأمير، وكانوا يناقشونه في الأمور المتعلقة بشئون الحصن؛ ففي **عهد الأراتقـــة** ذُكر هؤلاء الوزراء والخواص حينما أخبر فخر الدين قرا أرسلان خواصه بعدم رغبته في الانضمام إلى نور الدين محمود بن زنكي لمواجهة الصليبيين في قلعة حارم سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) بعدما سألوه خواصه وندماؤه: "على أي شيء عزمت؟ فقال: على القعود، فإنَّ نور الدين قد تحشف من كثرة الصوم والصلاة، فهو يلقي نفسه ومن معه في المهالك". فلما جاء الغد أمر العسكر أن يتجهز للغزاة فسألوه عما صدفه عن رأيه، فقال: إنَّ نور الدين إن لم أنجده خرجت بلادي عن يدي"(٢٩٦).

ومن الوزراء الذين برزوا أيام الأراتقة هو قوام الدين أبو نصر أحمد بن عبد الله ابن سماقة الأسعردي وكان وزيرًا في إمارة نور الدين محمد بن قرا أرسلان؛ وبعد وفاة نور الدين محمد وتولي ابنه قطب الدين سقمان الحكم بحصن كيفا ظل ابن سماقة وزيرًا له يدبر شئون الإمارة؛ نظرًا لصغر سنه(٢٩٧)؛ وعرف ابن سماقة بحسن إدارته ونفوذه الواسعة بحصن كيفا ووصفه الاصفهاني قائلًا: "كَانَ صَدرًا رحيب الصَّدْر، جليل الْقدر، متحببًا إلى الْقُلُوب بكرمه، متقربًا إِلَى الْمُلُوك بخدمه، ناصحًا فِي خدمَة مخدومه، مُدبرا لقلمه بإقليمه، حَافِظًا لأوليائه، غائظًا لأعدائه"(٢٩٨)، وقتل ابن سماقة غدرًا على يد مماليك الأمير قطب الدين سقمان بن نور الدين سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)(٢٩٩)، وربما حقدوا عليه؛ لاتساع نفوذه وازدياد سلطاته. وكان للملك المسعود ركن الدولة مودود وزيرًا وطبيبًا معروف

بابن العلامة أحمد بن أسعد بن حلوان أتى من دمشق، وأثبت جدارته الإداريَّة والعلميَّة، فحظي عنده واستوزره، كما صنف له مصنفات كثيرًا في علم الطب، ثمَّ بعد ذلك نقم عليه الملك المسعود، وصادر ممتلكاته فرحل إلى دمشق واشتغل بصناعة الطب(٣٠٠).

أما في **العصر الأيوبي** فقد ورد ذكر حاشية توران شاه الذين أحضرهم معه من حصن كيفا إلى مصر بعد اعتلائه العرش ليكونوا عونًا له في إدارة الدولة؛ وهذا يدل أنهم كان له وزراء وأعوان في إدارة شئون الحكم بحصن كيفا، وكان منهم: معين الدين هبة الله بن حشيش جاء معه من حصن كيفا، واتخذه وزيرًا له في مصر(٣٠١).

ت. القضاء(٣٠٢):

أما منصب القضاء بحصن كيفا فلم ترد عنه في المصادر إلا إشارات بسيطة. وهي وظيفة ميّزها الشرع بعلامة خاصة تدل على رفعتها ومكانتها. وكان في بعض الأحيان يتولى شخص منصب القضاء على الجزيرة الفراتية كافة ويعرف بـــ "قاضي الجزيرة" مثل: ابن الإمام الشافعي، واسمه أبو عثمان محمد(٣٠٣)؛ كما كان القاضي يعين أيضًا على كل بلدة أو مدينة بالجزيرة الفراتية، مثل: القاضي العلَّامة تاج الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عمر السّنجاري الحنفي المعروف بقاضي صور وهي بلدة بين حصن كيفا، وبين ماردين من ديار بكر بن وائل، وكان إمامًا عالمًا فتنًا بارعًا في الفقه واللغة العربيَّة(٣٠٤)؛ ومُوسَى بْن زكريّا بْن إِبْرَاهِيم، صدرُ الدّين أَبُو عمران الحَصْكَفِيّ، الفقيه الحنفيّ، نسب إلى حصن كيفا وتولى القضاء في آمِد(٣٠٥).

ومن قُضاة حصن كيفا مجد الدين أبو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن خالد الخالدي الحصفكي وحضر مجلسه أسامة بن منقذ سنة (٥٦٦هـــ/١١٧٠م)

ووصفه بأنَّه "شيخٌ مهيبٌ بهيٌّ"[٣٠٦]. وشارك القُضاة في السفارات السياسيَّة، واستخدمهم أمراء كيفا كسفراء لهم من أجل الاتفاقيات والتفاوض السياسي مع ملوك وسلاطين الدول المجاورة، ففي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وصل قَاضِي حصن كيفا إِلَى الْملك الْأَشْرَف يُخبرهُ أَن حاكم آمد فِي خدمته وينفي مَا قيل عَنهُ[٣٠٧].

ث. الجيش في حصن كيفا:

شكَّل الجيش في حصن كيفا عنصرًا أساسيًّا في البنية السياسيَّة والإداريَّة، فكان لحصن كيفا جيشٌ قويٌّ كباقي المدن الإسلاميَّة؛ نظرًا لأهميَّة الموقع الجغرافي على ضفاف نهر دجلة، وكونه معبرًا حدوديًّا بين الشام والجزيرة وبلاد الأرمن. فقد أُنشئ الحصن ليكون قلعة دفاعية من الطراز الأوَّل لحماية حدود الأراضي الإسلاميَّة من أي اعتداءات داخلية أو خارجية عبر العصور؛ حيث استخدم أمراء حصن كيفا الجيش لحماية الأسواق والقوافل التجارية ومنع حركات التمرد والثورات؛ وشارك الجيش بحصن كيفا في معارك لصالح الأيوبيين أو المغول كجزء من التبعية السياسيَّة. فقد شارك الجيش الحصفكي –أي من حصن كيفا– مع الجيش العباسي في عهد الخليفة المأمون بالله العباسي في فض النزاع بين الثوار الأكراد الذين قاموا بالسلب والنهب والخروج عن الخلافة العباسية[٣٠٨]؛ وكذلك كان للجيش الحصفكي دورٌ كبيرٌ في تحقيق السيادة للدولة المروانية على منطقة الجزيرة بزعامة باد الكردي الذي حقق انتصارات كبيرة على البويهيين والحمدانيين[٣٠٩]؛ وعرف الجيش الحصفكي ببطولاته في التحالف مع الزنكيين لمواجهة الغزو الصليبي[٣١٠]؛ وكذلك شارك في الدفاع عن الحصن ضد الخوارزمية في عهد الأيوبيين[٣١١]. فكان الجيش في تكوينه ونظامه يعكس واقع الإمارة المحلية التي كثيرًا ما جمعت بين الاستقلال الفعلي والتبعية الاسمية لدولة كبرى.

وكان التكوين العسكري للجيش الحصفكي يضم عناصر من سكان الحصن، مثل: التركمان حيث اعتمد الأراتقة في تكوين الجيش على العنصر التركي؛ ويعود ذلك إلى حكام الأراتقة أنفسهم الذين ينتسبون إليهم؛ لذا كانت أغلبية الجيش من التركمان(٣١٢)، وكذلك اعتمدوا الكرد واستخدمهم فخر الدين قرا أرسلان في حروبه(٣١٣)، وضم الجيش أيضًا بعض الأقلية من العرب ممَّن كانوا معتادين على طبيعة الأرض الجبلية، وكانوا متواجدين منذ القدم، كما اعتمد عليهم الأيوبيين في الجيش(٣١٤). كما اعتمد حكام حصن كيفا على الفرسان، والنشابين من رماة السهام، ورماة النبال، وكان الأمير أو حاكم الحصن هو القائد الأعلى للجيش الحصفكي(٣١٥) لا سيَّما في العهدين الأرتقي والأيوبي.

أما عن التحصينات التي استخدمها الحكام في الدفاع عن حصن كيفا من أي خطر خارجي فيتشكل في "القلعة" التي شيدت على صخور شاهقة تطل على النهر، تعذر اقتحامها إلا من طريق ضيق واحد، كانت مركز الحكم والإدارة، وفيها خزائن الأسلحة والذخائر والأموال فكان الحصن الآمن الذي لجأ إليه الحكام والأمراء للحفاظ على ممتلكاتهم عبر العصور(٣١٦). أما الأسوار والأبراج فقد أحيطت مدينة حصن كيفا بسور متين يتخلله أبراج دفاعية للمراقبة والرمي؛ كذلك استخدمت الأودية والشعاب، والكهوف والأنفاق كتحصينات طبيعية أو ملجأ للسكان والجنود في حالات الحصار، وكان من الصعب المرور داخل حصن كيفا فكانت "قلعة كيفا" حصينة منيعة ذات شعب مدفونة بين الجبال يحدها من جهة الشرق طريق، يُعرف بالشِّعبِ، عسرُ المسلك يُدخلُ منه إلى القلعة، ويُنزلُ منه إلى الخندق، ولها طريق آخر يطل على نهر دجلة من الجانب الغربي وكان مليئًا بالشعاب والأودية التي لا يقدر أحد على عبورها أحد(٣١٧) كما كان الجسر الحجري الشهير على نهر دجلة جزءًا من الدفاع والتحكم في الدخول إلى

المدينة[٣١٨]. فجميع جهات حصن كيفا "التي يُقصد منها وعرة وضيقة، عسرة المسالك لا تُسلك إلا الواحد "بعد الواحد". فهو بهذه الحال في غاية الحصانة والمنعة"[٣١٩].

واستخدم جيش حصن كيفا مجموعة من الأسلحة المتنوعة التي كانت شائعة في العصور الإسلاميَّة الوسيطة، مثل: السيوف، والرماح، والأقواس، والدروع، والخيول؛ والمجانيق وكانت توضع على الأبراج عند الحصار؛ حيث كان أسلوبهم في الغزو هو فرض الحصار على المدن والحصون والتضييق على أهلها من أجل الاستسلام مثلما حدث في حصار حارم سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م)[٣٢٠]، وحصار حصن الكرك الصليبي سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) [٣٢١]، وحصار سنجار سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) أيام الأيوبيين[٣٢٢]، وكانت المجانيق أكثر الأسلحة المستخدمة في آلات الحصار[٣٢٣].

- **الحياة الاقتصاديَّة في حصن كيفا:**

١. الزراعة والثروة الحيوانيَّة:

تقع مدينة حصن كيفا على أحد روافد نهر دجلة من الجانب الغربي، ويصل إليها مياه نهر دجلة عن طريق ساقية كلما امتدت انضم إليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير قرب البحر، وتدار تلك الساقية بالدواب حتى تصل إلى مدينة حصن كيفا وغيرها من مدن ديار بكر[٣٢٤] فكانت مدينة الحصن غزيرة المياه وبفضل توفر مواردها المائية من الأمطار، والأنهار، والعيون، والينابيع توفر لسكانها مياه الشرب اللازمة للحياة اليومية، كذلك ازدهر النشاط الزراعي، فيذكر المقدسي بأنَّ "شربهم من دجلة والفار وحاذية دونهنَّ"[٣٢٥]؛ وفي الجبال المحيطة بحصن كيفا "أعينٌ خرَّارة" وبالجبل الذي من شرقيها عينُ ماء تأتي من ناحية طور عبدين تدخل إلى الحصن ومنها "حضرة الميدان"؛ وبداخل الحصن سراديب وممرات تحت الأرض تصل إلى

الشط، على هيئة الحلزون، ينزل منها أهل الحصن إلى الشط يستقون الماء ويعودون ولا يراهم أحدٌ. والسراديب واسعة بحيث تنزل فيها البغال لنقل الماء[٣٢٦]. وعرفت مدينة حصن كيفا بكثيرة خيراتها[٣٢٧]، وتنوع الإنتاج الزراعي ففي قلعة الحصن "ميدان أخضر"، وجامعٌ، وبها مزارع يزرع بها من القمح والشعير والحبوب ما يَمِيُر أهلها من السنة إلى السنة وللبلد كروم كثيرة، وبساتين عديدة[٣٢٨]. وكذلك كانت الأعمال المتصلة بحصن كيفا، مثل: قلعة الجديدة، لها قرى ومزارع، وأكثر زروعهم العذْي[٣٢٩].

واهتم حكام حصن كيفا من الأراتقة بالجانب الزراعي، وأنشأوا بها قنطرة تقع على نهر دجلة عالية حسنة البناء استحدثها الأمير فخر الدين قرا أرسلان بن داود في عام (٥١٠هـ/ ١١١٧م) ولها "رساتيق كثيرة وضياع عامرة وهي وخمة الهواء وبيّة لا سيَّما في الصيف"[٣٣٠]؛ كما زرع بحصن كيفا الفواكه المتنوعة وتوفرت اللحوم فيشير أسامة بن منقذ لذلك عندما تحدث عن أحد علماء حصن كيفا قائلًا: "يصوم الدهر ولا يشرب الماء ولا يأكل خبزًا ولا شيئًا من الحبوب، إما يفطر على رمانتين وإما عنقود عنب وإما تفاحتين ويأكل في الشهر مرة أو مرتين لقيمات من لحم مقلي"[٣٣١]. لذا شهد حصن كيفا ازدهارًا في النشاط الزراعي فزرعوا غذائهم الرئيسي من الحبوب، والقمح، والشعير، وكذلك زرعوا المغروس من الفواكه، والكروم، والعنب، والرمان، والتفاح. ورغم ذلك كان حصن كيفا من المدن الجبلية والتي في الغالب لا تفي محصولاتها بسكانها، وكانوا يعانون من الصعاب في سبيل الحصول على قوت يومهم[٣٣٢].

أما عن **الثروة الحيوانيَّة** فقد توفرت الدواب بحصن كيفا واستخدمت في عدَّة استخدامات كإدارة ساقية المياه على نهر دجلة لتصل المياه للحصن[٣٣٣]، كما استخدمت البغال للتنقل في الأسواق ولنقل مياه الشرب[٣٣٤]، كما توفرت اللحوم

بحصن كيفا بأنواعها وأكل سكان الحصن اللحم المقلي في وجباتهم الرئيسية[٣٣٥]؛ واهتم أمراء حصن كيفا من الأراتقة بالصيد للتلذذ بلحوم الطير والماعز فكان الأمير فخر الدين قرا أرسلان يحب صيد الطيور البرية. **مثل:** صيد طيور **الحجل**-يشبه السمان-، **والزرخ** (الطيهوج)- له ساق طويلة وريش كثيف وصالح للأكل- وكان كثيرًا، وطيور **الدّراج** – من الطيور كبير الحجم لها ريش زاهي وصالح للأكل-، وأما طير الماء فهو في الشط وهو واسع ما يتمكَّن الباز –الصقر- منها، "وأكثر صيدهم الاراوي –ضأن الجبل- ومعزى الجبل يعملون لها شباك ويمدُّونها في الأودية ويطردون الأراوي فتقع في تلك الشباك وهي كثيرة عندهم وقريبة المتصيّد وكذلك الأرانب"[٣٣٦] فهيَّأ الطابع الجبلي لحصن كيفا انتشار تلك الأنواع البرية من الحيوانات.

٢. الصناعة:

تكاد المعلومات عن الصناعة في حصن كيفا تكون معدومة؛ ولكن من خلال بعض الإشارات القليلة جدًا التي وردت في المصادر المتاحة لدينا علمنا بنشاط الصناعات البسيطة بحصن كيفا مثل الصناعات الغذائية كالخبز[٣٣٧]، وصناعة النسيج والأقمشة من القطن والجلود مستغلين الثروات الطبيعيَّة وعلمنا بوجود تلك الصناعات من خلال الهدية التي قدَّمها الملك العادل بن مجير الدين بن الكامل سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) التي تضمنت ثَلَاثِمِائَة ألف جلد سنجاب[٣٣٨] وكان من الهدايا القيمة التي يستحسنها الملوك. كذلك من البديهي أن تنشط تلك الصناعات لاهتمام سكان الحصن بزراعة القطن كما سبق وذكرنا.

٣. التجارة[٣٣٩]:

كان لموقع مدينة حصن كيفا على نهر دجلة دورٌ كبيرٌ في ازدهار **التجارة الخارجية** النهرية؛ حيث كانت محطة رئيسية على طريق التجارة بين ديار بكر،

والموصل، وبغداد. فكان نهر دجلة "يمرّ على آمد، وحصن كيفا، وجزيرة ابن عمر، والموصل، وتكريت، وبغداد، وواسط، والبصرة؛ ثمَّ يصبُّ في بحر فارس"(٣٤٠). فكان لا بدَّ من المرور بمدينة حصن كيفا لاكتمال سلسلة التجارة النهرية على نهر دجلة؛ وهذا يدل على رواج التجارة النهرية، كما يدل أيضًا على توفر المراكب والسفن اللازمة للتنقل.

أما الطرق البرية فكانت مدينة حصن كيفًا أيضًا ضمن المدن التي تتوسط الطريق البري فكان لا بدَّ من مرور تُجار ميافارقين المتجهين إلى الموصل على حصن كيفا لتكتمل رحلتهم التجارية، ويذكر القلقشندي أن بين ميافارقين والموصل على حصن كيفا نحو ستة أيام(٣٤١). وكذلك كان التجار القادمون من حلب إلى تبريز يمرون بحصن كيفا(٣٤٢) فحصن كيفا كان متصلًا بمعظم مدن الجزيرة والشام والعراق حتى إيران. ويدل ذلك على نشاط التجارة بحصن كيفا لمرور القوافل التجارية – المتجهة لعدة مناطق– عليها ذهابًا وإيابًا. وكانت التجارة الخارجية بحصن كيفا وديار بكر محفوفة بالمخاطر لانتشار اللصوص والقراصنة فكانت "البلاد مخيفة من الحرامية والقوافل لا تسير من ميافارقين إلى آمد وحاني وأرزن وماردين وحصن كيفا إلا ومعهم خيل تخفرهم في هذه المسافة القريبة"(٣٤٣). وكان لأمراء الأراتقة بديار بكر دورٌ في تأمين طرق التجارة ودورٌ في تأمين التجارة؛ حيث أمَّن ملك نجم الدين إيلغازي الأرتقي البلاد والطرقات، وانهزمت الحرامية وعمرت الضياع(٣٤٤). أما عن **التجارة الداخلية** بحصن كيفا فكانت رائجة والدليل على ذلك تعدد الأسواق والحوانيت والفنادق، وازدحام حركة البيع والشراء(٣٤٥).

أما بالنسبة **للضرائب والمكوس**، فقد فُرضت على القوافل التجارية والأراضي الزراعية بحصن كيفا وديار بكر، ورغم شحاحة المادة التاريخية الخاصة بذلك فإنها

توضح حقوق حصن كيفا الديوانية من خلال ما ذكره القزويني في كتاب نزهة القلوب أن "حصن كيفا مدينة كبيرة، بعضها الآن خراب وبعضها ما زال معمورًا. حقوقها الديوانية تبلغ اثنين وثمانين ألفًا وخمسمائة دينار"[٣٤٦]. ولا نعلم هل هذا المبلغ يُعتبر مالًا ثانويًّا يرسله أمير الحصن للسلطة الحاكمة المملوكية أو المغولية، أو أنها أموال خراج للدولة؟ وبسبب شح المادة التاريخية الخاصة بذلك جعل الباحثة أمام صعوبة حسم هذا الأمر.

ووجدت إشارات تدل على أن الضرائب فرضت على سكان حصن كيفا فعندما تولى الوزير فخر الدولة بن جهير على منطقة ديار بكر -بتكليف من السلطان السلجوقي ألب أرسلان- أقام بميافارقين؛ وحكم ابنيه معه الأقاليم فأعطى لابنه زعيم الدولة آمد؛ وابنه الآخر عميد الدولة استقر بحصن كيفا؛ وأحسن فخر الدولة التصرف مع سكان ديار بكر كافة، وعاملهم معاملة حسنة لكسب ودّهم وتأييدهم؛ فقد أسقط عنهم ضرائب كثيرة؛ فطابت معايشهم[٣٤٧].كما فرض المغول الضرائب على حصن كيفا قصرًا ففي سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) أرسل القائد المغولي بايجونوين رسله إلى أمير حصن كيفا يطالبه بدفع خمسين ألف دينار شأنه شأن باقي أمراء الشام وميافارقين والموصل وماردين[٣٤٨]. وكانت تلك الأموال تفرضها الممالك القوية ذات الثقل في المنطقة على الإمارات الضعيفة سياسيًا وعسكريًا بهدف اجبارها على التابعيَّة السياسيَّة لها.

أما بالنسبة **للعملات** والنقود بحصن كيفا فتكاد تكون المعلومات شبه معدومة ونادرة للغاية، ولكن هناك بعض الروايات عن سك النقود بحصن كيفا بأسماء سلاطين الدول الكبرى كدليل على التابعية، ففي أواخر عهد الأمير الأرتقي نور الدين محمد بن قرا أرسلان عام (٥٨١هـ/١١٨٥م) خطب للسلطان صلاح الدين الأيوبي" فِي ديار بكر وَجَمِيع الْبِلَاد الأرتقية وَضربت السِّكَّة باسمه وَأمر

بالصدقات فِي جَمِيع ممالكه"[٣٤٩]. كما أن العملة المتداولة بحصن كيفا هي الدينار والدرهم[٣٥٠]؛ ويقال إنَّه وجد بحصن كيفا عملات معدنية لعصور مختلفة، منها: اليونانيَّة، والرومانيَّة، والبيزنطيَّة، والعربيَّة[٣٥١].

ج. الحياة الاجتماعيَّة:

١. السكان:

سكن مدينة حصن كيفا مزيجًا من العناصر السكانية المختلفة منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الإمارة الأيوبيَّة بالحصن، فقد ذكر أن سكان حصن كيفا في عهد الخليفة المأمون العباسي مزيج من العرب والفرس والوثنيين[٣٥٢]؛ وكان أغلبية سكان الجزيرة الفراتية منذ القدم من الأكراد وسكنوا مدينة حصن كيفا والقلاع والمدن المحيطة بها[٣٥٣]، وكان يحكمها زعماء القبائل الكردية، وكان عدد قبائل حصن كيفا ثلاث عشرة قبيلة، هما: أشتي، محبلي، مهراني، بجنوى، شقاقي، استوركي، كوردلي كبير، كوردلي صغير، رشان، كيشكي، جلكي، خندقي، سوهاني، وبيديان[٣٥٤]. ولم تذكر المصادر حجم تلك القبائل ولا مدى تأثيرها ونفوذها وإنما اكتفت بذكر أسمائها؛ وأيدت تلك القبائل الحكم الأيوبي، والتفوا حول أمراء بني أيوب الأكراد بحصن كيفا[٣٥٥]؛ ممَّا عزز الطابع الكردي الإسلامي في المدينة. ومن سكان حصن كيفا أيضًا التركمان وزاد تواجدهم بالحصن مع الزحف السلجوقي لإقليم ديار بكر وزاد تواجدهم مع تأسيس الإمارة الأرتقية بحصن كيفا[٣٥٦] ودخلوا ضمن عناصر الجيش الأرتقي[٣٥٧].

أما عن **دور النساء** في حصن كيفا فتكاد المعلومات عنهنَّ معدومة فلم نجد سوى إشارة لزوجة أحد أمراء حصن كيفا وهي سلجوقي خاتون بِنْت قِلِيج الأوَّل أرسلان بْن مَسْعُود الرّوميَّة(ت:٥٨٤هـ)، ابْنَة سلطان سلاجقة الروم، وتُعرف بالخِلاطيَّة -نسبة إلى مدينة أخلاط- وصفت بجمالها الزَّائد، وكانت زوجة حاكم

حصن كِيفا[٣٥٨]. و لم يذكر المصدر اسم زوجها حاكم حصن كيفا أو تفاصيل عن دورها السياسي أو الاجتماعي، وهل كان زواجها مصاهرة سياسيَّة.

٢. الأديان:

احتضنت مدينة حصن كيفا سكانًا من ديانات متعددة، منها: الدين **الإسلامي** فكان حاكم الحصن ومعظم سكانه من المسلمين منذ الفتح الإسلامي. والدليل على ذلك عندما وقع بمدينة الحصن في عهد الخليفة المأمون العباسي فتنة دينيَّة. وذلك بعدما زعم الأكراد المسلمون المستولون على الحصن ظهور المهدي المنتظر "وكان المهدي المذكور يلقى بقعًا على وجهه ويدعو نفسه مسيحيًّا وروح بيت المقدس"؛ فاجتمع حوله أعداد غفيرة من العرب والفرس والوثنيين؛ وكانت تلك الحركة ظاهرها هدفًا دينيًّا وتهدف إلى هدم الإسلام[٣٥٩]. واعتنق مسلمو حصن كيفا المذهب الشافعي وتتلمذ فيه مجموعة من العلماء، منهم: أبو اللطف حمد بن علي بن منصور الحصكفي[٣٦٠]. أما الدين **المسيحي** فقد سكن المسيحيون بحصن كيفا وكانوا مكلفين بدفع الجزية، ويبلغ عددهم اثني عشر ألف نفر[٣٦١]، ومارسوا شعائرهم الدينة بحرية وبنيت لهم كنائس كثيرة بالحصن[٣٦٢].

د. الحياة العلميَّة:

يُعد حصن كيفا مركزًا حضاريًّا مهمًّا بديار بكر، وشهد نشاطًا علميًّا ملحوظًا خلال العصور الإسلاميَّة ولا سيَّما في عهد الأراتقة والأيوبيين، فقد اهتم حكام حصن كيفا بالعلم وأسسوا العديد من المنشآت التعليميَّة، مثل: المساجد والمدارس، فبرز العديد من العلماء في العلوم المختلفة، مثل: العلوم الدينيَّة وعلوم الأدب، واللغة، والطب، والشعر، وأقاموا مجالس للعلم وحلقات للتدريس[٣٦٣]، ونُسب هؤلاء العلماء إلى حصن كيفا فعرف معظمهم بـــ"الحِصْنيُّ" أو بـــ"الحِصْفكيُّ"[٣٦٤]. وحصل هؤلاء العلماء على دعم وتشجيع الأمراء وعِلية القوم بحصن كيفا، وصرفوا لهم الأرزاق والعطايا، فقد خصص أحد عِلية القوم بحصن

كيفا لأحد العلماء "زاوية في بستان جعله له"[٣٦٥]. وتذكر لنا المصادر بعض الأخبار عن علماء حصن كيفا فمنهم من نشأ بالحصن، ومنهم من جاء من الشام أو العراق واستقر بالحصن؛ حيث أدَّى الحصن دورًا مهمًّا في التبادل العلمي والثقافي. ومن **أبرز هؤلاء العلماء والشعراء:**

١. **معين الدين الخطيب الحصكفي** هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن محمد صاحب ديوان الشعر والخطب والرسائل، ولد بطترة، ونشأ بحصن كيفا، وقرأ الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وكان مفتيًا بديار بكر، قام برحلة علمية إلى بغداد، وله أدب وشعر، وتوفى سنة(٥٥١هـ/١١٥٦م)[٣٦٦].

٢. **الجوبري عبد الرحمن بن عمر زين الدين الدمشقي:** مؤلف عربي درس دراسة مستفيضة، وعاش عيشة العالم المتجول في جميع بلاد الإسلام حتى بلغ الهند، قصد بلاط الملك الأرتقي صاحب آمد وحصن كيفا الذي تولى الحكم عام (٦١٨هـ/١٢٢٢م) أو (٦١٩هـ/١٢٢٢م) وكتب للملك المسعودي كتابًا سجل فيه ما وقع فيه من تدليس وحيل أثناء رحلته من قبل الرحال والدجالين وأصحاب الكيمياء والصيارفة، وطبع بعنوان "كتاب المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار"[٣٦٧] وهذا الكتاب مازال مخطوطًا، ووصل إلينا ومتاح في عصرنا الحالي.

٣. **مؤيد الدولة الشيزري:** وهو أبو المظفَّر أسامة بن مرشد الكنانيّ الكلبيّ من العلماء الذين استقروا بحصن كيفا؛ وهو من عِلية القوم من بني منقذ، من العلماء الشُّجعان، وأعلام الشعراء، كان له مكانه مهمة أيام الدولة الفاطمية، سكن دمشق، ثمَّ انتقل إلى مصر، فبقي بها مؤمّرا مشارًا إليه بالتّعظيم، إلى أيَّام الصَّالح ابن رزّيك –أحد وزراء الدولة الفاطمية– ثمَّ عاد إلى الشَّام، ثمَّ رماه الزَّمان إلى حصن

كيفا، فأقام بها حتَّى ملك السُّلطان صلاح الدّين الأيوبي، فاستدعاه وقد جاوز الثَّمانين، وتوفي سنة (ت:٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)[٣٦٨].

٤. **عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الأسدي الفارقي:** من الفقهاء المقرئين ولد بحصن كيفا وتفقه ببغداد، وتوفى سنة (ت:٦٢٨هـ/١٢٣٠م)[٣٦٩].

٥. **الفقيه الإمَام زين الدّين أَبُو الحَجّاج الكُرديّ الحصْكفيّ الشافعي:** هو يوسف بْن إِبْرَاهِيم بْن يوسف، ولد بحصن كيفا وتلقى العلم ببغداد. وسمع من: عَبْد العزيز ابن الأخضر، وابن منينا، والعلامة يحيى ابن الربيع، وكانت له بدمشق حلقة للإشغال والتَّدريس، وتوفي سنة (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٣٧٠].

٦. **أسامة بن منقذ كان أديبًا وشاعرًا من أمراء إقليم شيزر بشمالي الشام:** ومن كبار علمائها، ظلَّ يتنقل بين مصر والشام حتى استقر في نهاية المطاف في حصن كيفا وعاش فيها لمدة عشر سنوات (٥٦٠-٥٦٩هـ/ ١١٦٤-١١٧٣م) وسجل بعض مشاهداته في ظل الأسرة الأرتقية[٣٧١]. كما اهتم بعض ملوك بني أيوب بالأدب والشعر، فقد أحب الملك الأيوبي سليمان بن داود أمير حصن كيفا (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) إلقاء الشعر، ونقل عنه القلقشندي بعض الأبيات التي كانت من نظمه[٣٧٢].

ه. المنشآت المعماريَّة في حصن كيفا[٣٧٣]:

اهتم حكام حصن كيفا من الأراتقة وبني أيوب بالمنشآت المعمارية المختلفة. والتي تدل على اهتمامهم بالنواحي المختلفة للحصن سواء كانت سياسيَّة، أو دفاعيَّة أو اقتصاديَّة، فأنشأوا القلاع والحصون، والأسوار، والجسور، والقناطر، والمساجد، والأسواق، والحمامات، والفنادق، والمدارس، والأضرحة، والمقابر، والسجون.

١. العمائر العسكرية:

كان الهدف الرئيسي من بناء حصن كيفا هو الدفاع عن المنطقة من اللصوص ومن الغارات[٣٧٤]، فكان يصعب اختراق مدينة حصن كيفا؛ لأنها بنيت على صخرة ضخمة تطل على نهر دجلة من جانبها الشمالي ويحيط بها الوديان من جوانبها الثلاثة الأخرى، ولا يُمكن الوصول إليها إلا من الجانب الشمالي الشرقي[٣٧٥]، كما اهتم حكام الحصن بتأمين الحصن، وبنوا القلعة والخندق، وللقلعة سبعة أبواب محصنة، يُصعدُ إليها منها، وهي باب دون باب، متصلة إلى أعلاها، وكان لحصن كيفا أبرجةٌ مبنيةٌ بالحجر على نفس الجبل، كما أنشأوا القصور ودور السلطنة لإدارة شئون الحكم[٣٧٦].

٢. العمائر الاقتصاديَّة:

استحدث الأمير فخر الدين قرا أرسلان بن داود في عام (٥١٠هـ/ ١١١٧م) قنطرة تقع على نهر دجلة عالية حسنة البناء، وكان تحتها ربض عامر فيه الأسواق والحمَّامات والفنادق والمساكن الحسنة وبناؤهم بالحجر والجصّ، ولها رساتيق كثيرة وضياع عامرة وهي وخمة الهواء وبيَّة لا سيَّما في الصيف[٣٧٧].

٣. العمائر المدنيـــَّة والاجتماعية:

اهتم حكام حصن كيفا بإقامة المنشآت العامَّة فبنوا الدور والمساكن والحوانيت، وكان لمدينة الحصن ربضٌ من جهة الشمال، به الأسواق والحوانيت والمدارس والحمامات. وبها مدافن، وتُرب الملوك من بني أُرتق وبني مروان، وبالربض من جانب الشط دارٌ تُعرفُ بدار السلطنة مليحة جدًّا، ولها جسر على قناطر معقودة، يُعبرُ عليه إلى الربض، وهو معقود بالحجر باستثناء المنتصف فكان مسقف بالخشب؛ وحرص حكام الحصن في بنائهم على تأمين الدور والأسواق من اللصوص وقطاع الطرق ببنائها أسفل الخندق، فإذا جاء اقتحم اللص الحصن وانتقل

من الربض إلى الخندق، قطع الجسر. يأمن الناس على أرواحهم وتجارتهم ويكون بيعهم وشراؤهم ومسكنهم في الخندق من غير وصول أحد إليهم(٣٧٨). ولمدينة حصن كيفا ربض آخر يُعرف بالقرية، بطرفه ميدان وجوسق. وقُبالة البلد من الشمال جبل عال، زايد في العلو، به مغاور لا يصل أحد إليها، يُحتمى بها إذا طُرق البلد اللصوص وقطاع الطرق، فلا يُوصلُ إليهم(٣٧٩).

وكان لمدينة حصن كيفا أربعة حمامات، منها: بالربض الكبير، وهم: حمام الفَصيل، وحمام السلطان، وحمام الأسد محمود الجلحي، وحمام آخر بالربض الآخر(٣٨٠)؛ وعثر على العديد من النقوش المزخرفة على أعمدة المباني والمساجد بأسماء وألقاب بعض أمراء الأراتقة بمنطقة ديار بكر منحوته بالخط الكوفي(٣٨١).

٤. العمائر الدينيَّة والتعليميَّة:

بنى حكام حصن كيفا الجوامع والكنائس والمساجد لممارسة شعائرهم الدينيَّة كما اهتموا ببناء المدارس لتلقي العلم والمعرفة، فبقرب حصن كيفا كانت هناك قرية تُسمى "الزهيرية" من القرى التابعة للحصن والمطلة على ضفاف نهر دجلة كان بها جامع ومئذنة(٣٨٢)؛ وأشار أسامة بن منقذ إلى وجود مسجد يعرف بمسجد الخضر بحصن كيفا وكان الناس يصلون به جماعة(٣٨٣).

كما بُني بحصن كيفا كنائس كثيرة(٣٨٤) ففي القرن الخامس الميلادي كانت المدينة مقرًا للأساقفة النسطورية، وعلى الرغم من وجود الأكراد المسلمين فإنهم مارسوا شعائرهم الدينيَّة بحريَّة(٣٨٥)، وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي انضم مسيحي حصن كيفا إلى طور عابدين لتشكيل بطريركية مستقلة عن بطريركية ماردين(٣٨٦). و لم يذكر السبب ربما اختلفوا في المذهب الديني.

أما عن **العمائر التعليميَّة** فقد كان لمدينة حصن كيفا ثلاث مدارس(٣٨٧)، و لم ترد أي معلومات عن وصف هذه المدارس وطرق التدريس بها. وأولى حكام حصن

كيفا من بني أيوب اهتمامًا خاصًّا بالعلم وإنشاء المدارس؛ فقد أنشأ الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي المدرسة العادلية في حصن كيفا عندما تولى زمام الأمور ببلاد الجزيرة من قبل أخيه الملك السلطان صلاح الدين(٣٨٨).

- **الخاتمة:**

نستخلص من الدراسة التي تناولت "حصـــن كيـــفا في التاريخ الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة المماليك الثانيـــة (١٧-٩٢٣هـــ/٦٣٨-١٥١٧م)" مجموعة من **النتائج أهمها:**

- إنَّ حصن كيفا مدينة صغيرة بديار بكر تقع على نهر دجلة في بلاد ما وراء النهر بالجزيرة الفراتية، احتضنت ثقافات عديدة كالآشوريَّة، والبيزنطيَّة، والمروانيَّة، والأرتقيَّة، والأيوبيَّة.
- مال أمراء الأراتقة بحصن كيفا إلى الخضوع للقوى العظمى وإقامة التوازن السياسي في علاقتهم بتلك القوى للحفاظ على امارتهم بحصن كيفا؛ للحفاظ على كرسي الحكم بحصن كيفا وتوسيع منطقة نفوذهم بديار بكر؛ لذا حرصوا على اعلاء ولائهم من: السلاجقة، والعباسيين، والأيوبيين وحاربوا في صفوفهم، وتصدوا للقوى الصليبية الزاحفة نحو الشرق. فشهدت مدينة حصن كيفا أحداثًا سياسيَّة مهمة خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.
- أصبحت مدينة حصن كيفا قاعدة لحكم الأيوبيين وسكن بها ولي العهد الأيوبي كنائب عن السلطان قبل توليته الحكم بمصر؛ واستمر الحكم الأيوبي لمدينة الحصن رغم سقوطها في مصر والشام، وظلت الدولة الأيوبيَّة قائمة بحصن كيـــــفا حتى القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وشهدت مدينة حصن كيفا الاجتياح المغولي للجزيرة، وقيام دولة المماليك في مصر.
- مهَّدت الصراعات الداخلية بين بني أيوب الطريق لآل قرايلك؛ للاستحواذ على الحصن، وضمه إلى ممتلكاتهم بديار بكر، وكان ذلك من ضمن اسباب سقوط الدولة الأيوبيَّة بحصن كيفا.

الملاحـــــــــــــــــــــــــــق

- **أولًا: الخرائط والمخططات لمدينة حصن كيفا:**

١. **الملحق رقم (١)**: خريطة لإقليم الجزيرة وأذربيجان محدد بها موقع مدينة حصن كيفا في بلاد الجزيرة، والواقعة على نهر دجلة:

٢. **الملحق رقم (٢)**:مخطط لمدينة حصن كيفا:

- **ثانيًا: جداول بأسماء أمراء حصن كيفا في العهدين الأرتقي والأيوبي (من عمل الباحثة):**

٣. **الملحق رقم (٣)**: جدول يتضمن قائمة بأسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأرتقي (٤٩٥-٦٢٩هـ/ ١١٠١-١٢٣١م):

٤. **الملحق رقم (٤)**: جدول يتضمن قائمة بأسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأيوبي (٦٣٠-٨٦٦هـ/ ١٢٣٣-١٤٦٣م):

- **ثالثًا: الوثائـــــــــــق :**

٥. **الملحق رقم (٥)**: وثيقة باللغة الفارسية تتحدث عن حصن كيفا:

المـــــــلاحـــــــــــق

- **أولًا: الخرائط والمخططات لمدينة حصن كيفا:**

١. **الملحق رقم (١)**: خريطة لإقليم الجزيرة وأذربيجان محدد بها موقع مدينة حصن كيفا في بلاد الجزيرة، والواقعة على نهر دجلة[٣٨٩]:

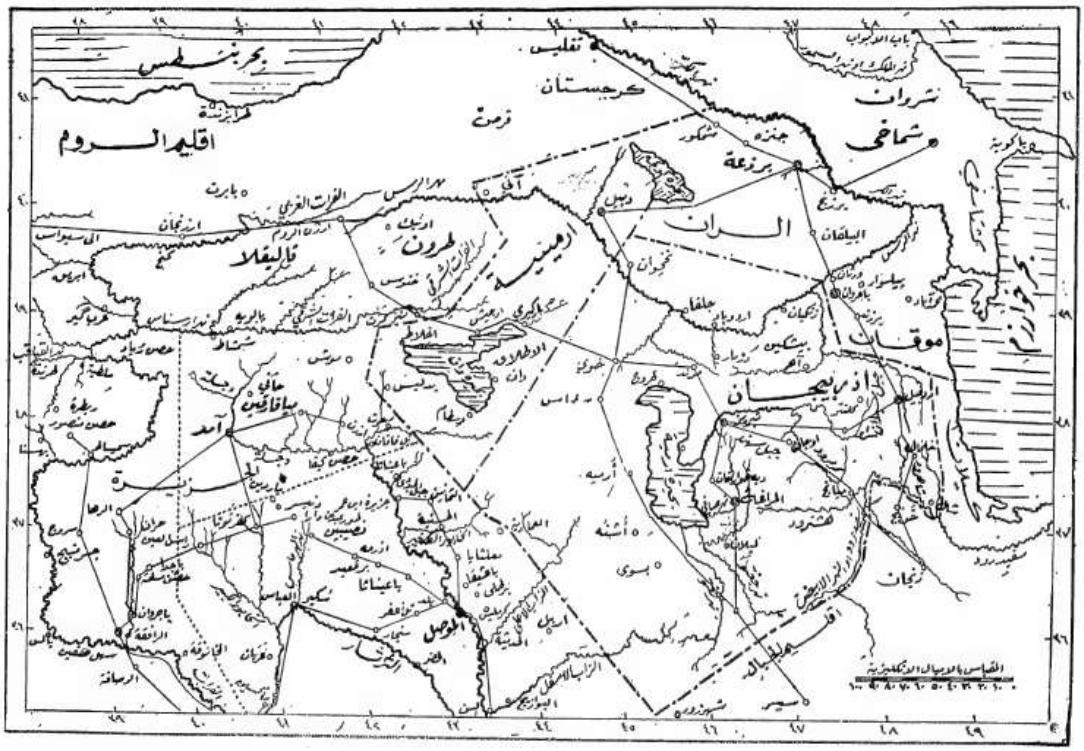

٢. **الملحق رقم (٢)**:مخطط لمدينة حصن كيفا(٣٩٠):

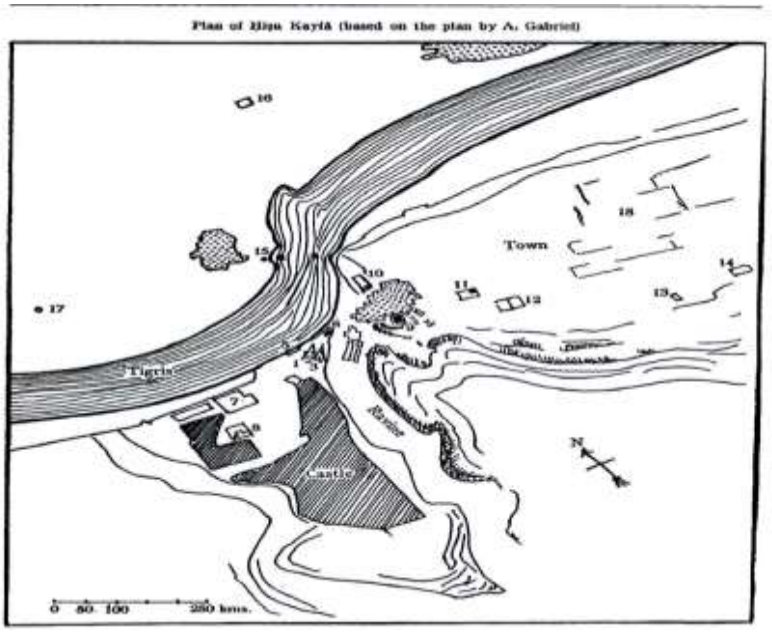

١.منحدرات ٢، ٣، ٤ بوابات محصنة. ٥.درجات الوصول إلى نهر دجلة. ٦. قصر صغير. ٧. قصر كبير. ٨. جامع كبير. ٩.حصن. ١٠. جامع الرزق.

١١.ديامي سليمان. ١٢. جامع. ١٣. جامع صغير. ١٤. ضريح. ١٥. جسر فوق نهر دجلة. ١٦. الإمام عبد الله ١٧. قبر ١٨. آثار مباني.

- **ثانيًا: جداول بأسماء أمراء حصن كيفا في العهدين الأرتقي والأيوبي:**

٣. **الملحق رقم (٣)**: جدول يتضمن قائمة بأسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأرتقي (٤٩٥-٦٢٩هـ/١١٠١-١٢٣١م)(٣٩١):

	اسم الأمير	فترة حكمه
١.	معين الدولة سقمان (الأوَّل) بن أرتق	(٤٩٤-٤٩٨هـ/١١٠١-١١٠٤م)
٢.	إبراهيم بن سقمان بن أرتق	(٤٩٨-٥٠٢هـ/١١٠٤-١١٠٨م)
٣.	ركن الدولة داود بن سقمان بن أرتق	(٥٠٢-٥٣٩هـ/١١٠٨-١١٤٤م)
٤.	فخر الدين قرا أرسلان بن داود الأرتقي	(٥٣٩-٥٦٢هـ/١١٤٤-١١٦٦م)
٥.	نور الدين محمد قرا أرسلان بن داود الأرتقي	(٥٦٢-٥٨١هـ/١١٦٦-١١٨٥م)
٦.	قطب الدين سقمان (الثاني) بن نور الدين محمد	(٥٨١-٥٩٧هـ/١١٨٥-١٢٠٠م)
٧.	ناصر الدين محمود بن نور الدين محمد الأرتقي	(٥٩٧-٦١٨هـ/١٢٠٠-١٢٢١م)
٨.	ركن الدين مودود بن محمود	(٦١٩هـ/١٢٢٢م) لم يحدد فترة حكمه.
٩.	الملك مسعود ركن الدولة مودود	(٦١٩-٦٢٩هـ/١٢٢٢-١٢٣١م)

٤. **الملحق رقم (٤)**: جدول يتضمن قائمة بأسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأيوبي[٣٩٢]:

	اسم الأمير	فترة حكمه
١.	الملك الصالح نجم الدين أيوب	(٦٣٠-٦٣٦هـ/١٢٣٣-١٢٣٨م)
٢.	الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن	(٦٣٦-٦٤٨هـ/١٢٣٨-

	الملك الصالح نجم الدين أيوب	(١٢٥٠م)
٣.	الملك الأوحد (الموحد) تقي الدين عبد الله بن توران شاه	(٦٤٨-٦٨٢هـ/١٢٥٠-١٢٨٣م)
٤.	الملك الكامل (العادل) سيف الدين أبو بكر الأوَّل شادي	(٦٨٠-٧٠٠هـ/١٢٨١-١٣٠٠م)
	اسم الأمير	**فترة حكمه**
٥.	الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن الكامل	(٧٠٠-٧٢٦هـ/١٣٠١-١٣٢٥م)
٦.	الملك العادل مجير (محي) الدين بن الكامل	(٧٢٦- ٧٦٢هـ/١٣٢٥-١٣٦٠م)
٧.	الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان ابن الملك الكامل.	كان موجودًا سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) و لم تحدد المصادر مدة حكمه.
٨.	الملك الأشرف شهاب الدين أحمد بن الملك العادل.	(٨٢٧- ٨٣٦هـ/١٤٢٤-١٤٣٣م)
٩.	الملك الصالح صلاح الدين خليل (الأوَّل) بن أحمد.	(٨٣٦هـ/١٤٣٣م)
١٠	الملك الكامل أبو المكارم صلاح الدين أحمد بن خليل الأيوبي.	(٨٤٠-٨٥٦هـ/١٤٣٧-١٤٥٣م)
١١	الملك الناصر... (ذكر لقبه و لم يذكر اسمه).	كان موجودًا سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٣م) و لم تحدد المصادر مدة حكمه.

١٢	الملك الكامل أحمد (لم يذكر باقي اسمه).	كان موجودًا سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٣م) و لم تحدد المصادر مدة حكمه.
١٣	الملك العادل خلف بن محمد بن أحمد	لم يذكر تاريخ حكمه.
١٤	الملك خليل (الثاني) بن سليمان بن أحمد	(٨٦٦هـ/١٤٦٣م)[٣٩٣] و لم تحدد المصادر مدة حكمه.

ثالثًا: الوثائـــــــــق :

٥. **الملحق رقم (٥)**: وثيقة باللغة الفارسية تتحدث عن حصن كيفا[٣٩٤]:

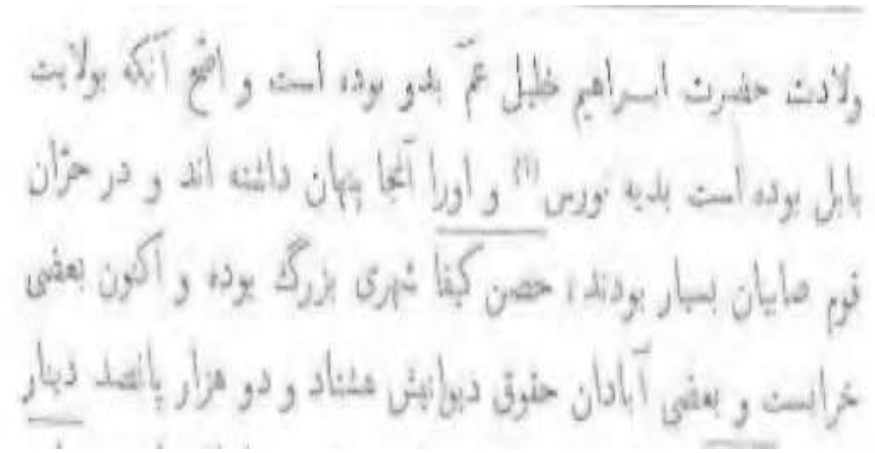
ولادت حضرت ابـراهيم خليل عمّ بدو بوده است و اضح آنكه بولايت
بابل بوده است بديه نورس[1] و اورا آنجا پنهان داشته اند و در حزان
قوم صابيان بسيار بودند، حصن كيفا شهری بزرگ بوده و اكنون بعضی
خرابست و بعضی آبادان حقوق ديوانيش هشتاد و دو هزار بانصد دينار

- قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المخطوطات:

- **القزويني، حمد الله بن أبي بكر المستوفي (٧٥٠هـ/١٣٤٩م):**

١. نزهة القلوب، تصحيح: چى ليسترانج، المقالة الثالثة، دنياى كتاب، (تهران، ١٣٤٢هـ).

ثانيًا: المصادر العربيَّة والإسلاميَّة:

- **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م):**

١. الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- **ابن أيوب، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م):**

٢. المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ط١)، الجزء٣.

- **البدليسي، شرف خان (ت: ١٠١٢هـ/١٦٠٣م):**

٣. شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمة: محمد علي عوني، راجعه: يحيى الخشاب، دار الزمان، (دمشق،٢٠٠٩م)، الجزء الأوَّل.

- **البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):**

٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢م)، الجزء١.

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م):**

٥. فتوح البلدان، دار الهلال، (بيروت، ١٩٨٨م)، الجزء١.

- **ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):**

٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (القاهرة)، الجزء٦.

- **ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):**

٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد، ١٩٧٢م)، الجزء١.

- **الحلبي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف (ت:٩٧١هـ/ ١٥٦٣م):**

٨. درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا، (دمشق، ١٩٧٢م)، الجزء١.

- **الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :**

٩. التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، المحقق: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز (دمشق، ب.د).

- **الحموي، شهاب الدين عبد الله بن ياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):**

١٠. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، عدد الأجزاء: ٧.

- **الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م):**

١١. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٨٠م)، الجزء١.

- **الحنبلي، أبو البركات أحمد بن إبراهيم (ت:٨٧٦هـ/ ١٤٧١م):**

١٢. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، مكتبة الثقافة الدينيَّة، (١٩٩٦م).

- **ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):**

١٣. صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٣٨ م) جزءان.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):**

١٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٥. رحلة بن خلدون، مراجعة: محمد بن تاويت الطَّنجي، دار الكتب العلميَّة، (بيروت، ٢٠٠٤م)، الجزء١.

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):**

١٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ثمانية مجلدات.

- **الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابي طالب الأنصاري (ت: ٧٢٧هـ/١٣٢٧م):**

١٧. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، (بطرسبورغ، ١٨٦٥م).

- **الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م):**

١٨. كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (١٩٦١م)، الجزء٦.

- **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):**

١٩. سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

- **الرازي، أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (ت: ٣١٣هـ/ ٩٢٥م):**

٢١. الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٢م).

- **الزّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقب بالمرتضي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م):**

٢٢. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الجزء ٣٤.

- **السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):**

٢٣. الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، الجزء ٢.

- **ابو شامة المقدسي الدمشقي، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م):**

٢٤. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، راجعه السيد عزت العطار، دار الجيل، (بيروت، ١٩٤٧م).

- **ابن شداد عز الدين أبو بد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت:٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م):**

٢٥. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٦م).

- **الأصبهاني، أبو عبد الله عماد الدين (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):**

٢٦. البرق الشامي، المحقق: د. فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، (عمان، الأردن، ١٩٨٧م)، الجزء ٥.

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):**

٢٧. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، الجزء٢١.

- **الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):**

٢٨. تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، (بيروت، ١٣٨٧هـ)، الجزء٤.

- **ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس يوحنا بن أهرون بن توما الملطي (المتوفى: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):**

٢٩. تاريخ مختصر الدول، ترجمة الأب إسحاق أرملة، تحقيق: جان موريس، (بيروت، ١٩٩١م).

- **ابن العديم، كمال الدين (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م):**

٣٠. زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلميَّة، (بيروت، ١٩٩٦م).

- **العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):**

٣١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣هـ) الجزء٢٧.

- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت:٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م):**

٣٢.معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الجزء٢.

- **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م):**

٣٣. تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، ١٨٣٠م).

- **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م):**

٣٤. تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن محمد الشماع، (البصرة،١٩٧٠م)، الجزء٥.

- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):**

٣٥. مجمع الآداب في معجم الألقاب، المحقق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران، ١٤١٦هـ)، الجزء ٦.

- **القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م):**

٣٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د.ت).

- **مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (المتوفى: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):**

٣٧. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، (طهران، ٢٠٠٠م)، الجزء٧.

- **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني (المتوفى: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):**

٣٨. السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، (بيروت، ١٩٩٧م).

٣٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب، (بيروت، ١٤١٨هـ)، الجزء ٣.

- **ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م):**

٤٠. لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، الجزء ١٣.

- **ابن منقذ، مؤيد الدولة ابو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي (ت:٥٨٤هـ/ ١١٨٨م):**

٤١. كتاب الاعتبار، تصحيح: هرتويغ درنبُرغ، مطبع بريل، (ليدن، ١٨٨٤م).

- **الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م):**

٤٢. الأحكام السلطانيَّة والولايات الدينيَّة، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

- **ابن ناصر، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م):**

٤٣. توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، الجزء ٣.

- **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (المتوفى: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م):**

٤٤. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق وتعليق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأوَّل، (القاهرة، ١٩٥٣م)، الجزء١.

- **الواقدي، محمد بن عمر (ت:٢٠٧هـ/ ٨٢٢م):**

٤٥. تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض، دار البشائر، (دمشق، ١٩٩٦م).

٤٦. فتوح الشام، دار الكتب العلميَّة، (بيروت، ١٩٩٧م)، الجزء٢.

- **ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):**

٤٧. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلميَّة، (بيروت، ١٩٩٦م)، الجزء ٢.

- **اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (المتوفى: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):**

٤٨. ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، ١٩٩٢م)، الجزء٢.

ثالثًا: المراجع العربيَّة:

- **إبراهيم زكي خورشيد وآخرون:**

٤٩. مادة "الحصن"، دائرة المعارف الإسلاميَّة، طبعت برعاية الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، (١٩٩٨م)، الجزء١٣.

- **حسن الباشا:**

٥٠. الألقاب الإسلاميَّة في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنيَّة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٩م).

- **حسن إبراهيم حسن:**

٥١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٦م).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن على (المتوفى: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):**

٥٢. الأعلام، دار العلم للملايين، (٢٠٠٢م)، الجزء٦.

- **شفيق جاسر أحمد محمود:**

٥٣. المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، الجامعة الإسلاميَّة، (المدينة المنورة، ١٤٠٩م)، الجزء١.

- **صلاح الدين محمد نوار:**

٥٤. العدوان الصليبي على العالم الإسلامي (٤٩٠-٥١٥هـ/١٠٩٧-١١٢١م) اضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار الدعوة، (الإسكندرية، ١٩٩٣م).

- **عطية القوصي:**

٥٥. مصر الإسلاميَّة من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (٢٠-٩٢٢هـ/٦٤١-١٥١٧م)، دار الثقافة العربيَّة، (القاهرة،١٩٩٧م).

- **كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد (ت: ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م):**

٥٦. خطط الشام، مكتبة النوري، (دمشق، ١٩٨٣ م)، الجزء١.

- **محمد جمال الدين سرور:**

٥٧. تاريخ الحضارة الإسلاميَّة في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م).

- **نجيب اسكندر:**

٥٨. معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٧١م).

رابعًا: المراجع التركية:

59. Abdurrahman Demir: Güneydoğu Anadolu`da II. Constantius DÖnemi`ne (MS337-361) Tarihlenen Kalelerin Savunma Stratejisi Açisindan Değerledirilmesi, Karamanoğlu Mehmetbey Űniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi (2023).

خامسًا: المراجع المعربة:

- **بول، ستانلي لين:**

٦٠. طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: عباس اقبال، مكي طاهر الكعبي، تحقيق: علي البصري، دار منشورات البصري، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٦١. الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام من القرن الأوَّل حتى القرن الرابع عشر الهجري، ترجمة: مكي طاهر، الدار العربيَّة للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٦م).

- **دوزي، رينهرت:**

٦٢. المسلمون في الأندلس، ت: حسن حبشي، (الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، الجزء ٣.

- **زامباور:**

٦٣. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود؛ ترجمة: سيدة إسماعيل الكاشف وآخرون، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٩٨٠م).

- لسترنج، چى:

٦٤. بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

سادسًا: المراجع الأوروبيَّة:

1. Bayazit.M: Hasankeyf: A Cultural Heritage Reflecting the History (Archaeometric Approach), Batman Universitesi,Guzel Sanatlar Fakultesi, Seramik Bolumu, Bati Raman Yerleskesi, Journal of life Sciences; Volume (5) Number(2), (2015),
2. Cahen. Cl: Artukids (The Encyclopedia of Islam), (Leiden,1986), Vol. I.
3. Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam), (Leiden,1991), Vol. II.
4. Darkat. B: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), (Leiden,1986), Vol. III.
5. Max van Berchem: Arabische Inschriften aus Armenien Und Diyarbekr, (Berlin, 1912).

الهوامش والإحالات:

(1) Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III، (Leiden, 1986), p.506.

(٢) ابن منظور: لسان العـــرب، دار صـــادر، (بـــيروت، ١٤١٤م)، ج١٣، ص١١٩؛ الزّبيدي: تاج العروس، دار الهداية، ج٣٤، ص٤٣٣.

(٣) الرازي: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمـد، دار الفكـر، (١٩٧٩م)، ج٢، ص٦٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص١١٩.

(٥) ربنهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافـة والإعلام، (العراق، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٢٢٣.

(٦) نجيب اسكندر: معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٧١م)، ص١٣٣.

(٧) مادة "الحصن"، دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكـي خورشـيد وآخرون، طبعت برعاية الشيخ سـلطان بـن محمـد القـاسمي (١٩٩٨م)، ج١٣، ص٣٩٨٣.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٤٩١.

(9) Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.506.

(١٠) رَأس كيفا: من ديار مضر بالجزيرة قرب حرّان، فتحها عياض بن غنم صلحًا في أيَّام عمر ابن الخطّابﷺ في عام (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وكان هشام بن عبد الملك قد أقطع ابنته عائشة قطيعة برأس كيفا تعرف بها قبضت أيَّام بني العبّاس. ياقوت الحمـوي: معجـم البلدان، ج٣، ص١٤-١٥؛ ديار مُضَرَ: ومضر، بالضاد المعجمة: وهي مـا كـان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حرّان والرّقّة وشمشاط وسروج وتلّ موزن. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤.

(١١) الزبيدي: تاج العروس، ج٣٤، ص٤٣٣.

(١٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٥؛ السمعاني: الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٢٢٧.

(١٣) چي لسترنج: بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١٤٤-١٤٥.

(١٤) شرف خان البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمة: محمد علي عوني، راجعه يحيى الخشاب، دار الزمان، (دمشق،٢٠٠٩م)، ج١، ص١٦٩.

(١٥) نفس المصدر، ج١، ص١٧٠.

(١٦) هو الإمبراطور البيزنطي قسطنطيوس الثاني أو قسطنطين الثاني Constantine II ابن الإمبراطور قسطنطين الكبير، حكم الإمبراطورية الشرقية بما في ذلك مناطق نهر دجلة وديار بكر بين الأعوام (٣٣٧-٣٦١م)، وقام بتحصين كيفا.

Abdurrahman Demir: Güneydoğu Anadolu`da II. Constantius DÖnemi`ne (MS337-361) Tarihlenen Kalelerin Savunma Stratejisi Açisindan Değerledirilmesi, Karamanoğlu Mehmetbey Űniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi (2023), p.28-29.

(١٧) أفرام برصوم (بطريرك أنطاكية وسائر المشرق (١٨٨٧-١٩٥٧م): تاريخ طور عابدين، ترجمه إلى العربية تلميذه غريغوريوس بولس بهنام، (مطران، بغداد والبصرة، ١٩٦٣م)، ص١٤٩.

(١٨) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ص١٩٧.

(١٩) راجع الملحق رقم (١): خريطة توضح موقع حصن كيفا.

(٢٠) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج١، ص١٣٧؛ وديارُ بَكْرٍ: بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، وحدّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومن المدن الرئيسية لديار بكر آمد، وميافارقين، وحصن كيفا، وأرزن. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤، ٤٤٠؛

Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam), (Leiden،1991), Vol. II ،p. 343.

(٢١) ابو الفداء: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، ١٨٣٠م)، ص٢٨١؛ ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٢٤٩القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت)، ج٤، ص٣٢٠؛ ج٦، ص٢٩٢.

(٢٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٥. وأرزن: مدينة مشـهورة قـرب خلاط، لها قلعة حصينة، كانت من أعمر نواحي إرمينية. ابن عبـد الحـق: مراصـد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج١، ص٥٥.

(٢٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣١٨.

(٢٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣١٨.

(٢٥) ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٣٨م)، ص٢٢٤.

(٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٧، ص٤٣٥.

(٢٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٢٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٠٠م)، ج٦، ص٢١٠.

(٢٩) شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطوريـة، (بطرسبورغ، ١٨٦٥م)، ص١٩٢؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ت علي محمد البجـاوي، ط١، دار الجيـل، (بـيروت، ١٩٩٢م)، ج١، ص٤٠٧.

(٣٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٥.

(٣١) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ج٣، ص١٥٢؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٥٤.

(٣٢) شرف خان البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص١٧١.

(٣٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٣٤) الجُدَيْدَةُ: اسم لقلعة في كورة بين النهرين التي بين نصيبين والموصل، وأكثر ما تكون لصاحب الموصل غالبا، وهي قديمة حصينة جدًّا، وأعمالها متصلة بأعمال حصن كيفا، ولها قرى ومزارع، وأكثر زروعهم العذي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٣٥؛ ج٢، ص١١٥؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٣١٩.

(٣٥) حِصْنُ طالِبٍ: قلعة مشهورة قرب حصن كيفا، فيه كانت أكراد يقال لهم الجوبيّة، فغلبهم عليه قرا أرسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا بعد سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) وأصبحت من توابع حصن كيفا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٠٧.

(٣٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٥٤.

(٣٧) طَنْزَةُ: وهي بلد صغيرة بجزيرة ابن عمر من ديار بكر. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢١٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، (٢٠٠٣م)، ج١٣، ص٦٥٥.

(٣٨) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص٦٦؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٥٤.

(٣٩) من قلاع ديار بكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٤. وأصبحت تابعة لحصن كيفا بعدما تمكن أمير الحصن فخر الدين قرا أرسلان من ضمها إلى أراضي الإمارة بحصن كيفا عام (٥٥٦هـ/١١٦٠م)؛ وكانت لطائفة من الأكراد، ولما ملكها

خربها، وأضاف أعمالها إلى حصن طالب. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشـر، ج٣، ص٣٩.

(٤٠) وقلعة بشير من قلاع البشنوية الأكراد من نواحي الزّوزان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٢٩؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٠٠.

(٤١) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٦٦.

(٤٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٥٤.

(٤٣) الواقدي: فتوح الشام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٨٩.

(44)Murat Bayazit: Hasankeyf: A Cultural Heritage Reflecting the History (Archaeometric Approach), Batman Universitesi, Guzel Sanatlar Fakultesi, Seramik Bolumu، Bati Raman Yerleskesi, Journal of life Sciences; Volume (5) Number(2), (2015), P 77.

(45) Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.506.

(٤٦) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبـد العزيـز فياض، دار البشائر، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص١٠؛ الطـبري: تـاريخ الطـبري، دار التراث، (بيروت، ١٣٨٧هـ)، ج٤، ص٥٣.

(٤٧) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص٨٩.

(٤٨) الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٣.

(٤٩) سروج: بلد من أرض الجزيرة وبمقربة من ملطية، وهي رستاق كثير القرى والكروم في بطن بين جبال. الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عبـاس، (بيروت، ١٩٨٠م)، ج١، ص٣١٥.

(٥٠) الحميري: الروض المعطار، ج١، ص٣١٥.

(٥١) البَلَاذُري: فتوح البلدان، دار الهلال، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١، ص١٧٦.

(٥٢) البلاذري: فتوح البلدان، ج١، ص١٧٦؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (١٩٨٥م)، ج٢، ص ٣٥٤.

(٥٣) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص٨٩.

(٥٤) الواقدي: فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص٨-٩؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٣؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، (بيروت، ١٩٩٢م)، ص١٠١.

(٥٥) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص٩٠.

(٥٦) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص٧٧.

(٥٧) هكذا وردت وهو تصحيف لاسم قلعة السن من أعلى الجزيرة قرب سميساط، وتعرف بسن ابن عطير وهو رجل من نمير. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٩.

(٥٨) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص١٢؛ تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص١٠٠- ١٠٣، ١٠٥.

(٥٩) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص١٠٠- ١٠٣.

(٦٠) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة، ص١٠٦.

(٦١) اسعرد أوسعرت: مدينة تقع في شمال شرق دجلة وقريبة ميافارقين وكان بها قلعة لها أشجار كثيرة وتين ورمان وكروم. أبي الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٩.

(٦٢) أخلاط: مدينة تقع في أرمينية عرفت بخيراتها الواسعة. الحميري: الروض المعطار، ص٢٢٠. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص٣٨٠-٣٨١.

(٦٣) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص١٠٦-١٠٧.

(٦٤) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص١٢١.

(٦٥) كان تحت يد بوغور عدة معاقل وهي: حيَّزان أحد قلاع ديار بكر، والمَعْدنْ إحدى المدن الحصينة بديار بكر؛ وأيْرون قلعة هامة وحصينة بديار بكر، وبدليس بلدة بنواحي

أرمينية، وأرزن قلعة حصينة على تل عالٍ، وكان ينجد الملك شهرياض في ثلاثة آلاف فارس. الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص١٠٨-١٠٩.

(٦٦) جبل السناسنة: من جبال ميافارقين في ديار بكر وسكانه من الروم. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٥٥.

(٦٧) كفر توثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة ؛ وهي بين دارا وراس عين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٨.

(٦٨) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص ص ١٠٥-١١٨؛ فتوح الشام، ج٢، ص١٢٠-١٢١.

(٦٩) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص١٠٧.

(٧٠) الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، ص٨.

(٧١) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢٠٤؛ وقد ولد ونشأ الخليفة مروان بن محمد في الجزيرة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٧٥.

(٧٢) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢١٣.

(٧٣) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٩.

(٧٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة، تقديم: جان موريس، (بيروت، ١٩٩١م)، ص٢٧؛ أغناطيوس: تاريخ طور عابدين، ص١٠١.

(٧٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١١١؛ ابن شداد: الأعلاق، ج١، ص١٦٠؛
Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam), Vol. II ،p. 344

(٧٦) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٣٦٣.

(٧٧) "كان بنو عقيل، وبنو كلاب، وبنو نمير، وبنو خفاجة- وكلهم من عامر بن صعصعة وبنو طيِّئ من كهلان- قد انتشروا ما بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات. وكانوا كالرعايا لبني حمدان يؤدون إليهم الإتاوات وينفرون معهم في الحروب. ثم استفحل

أمرهم عند فشل دولة بني حمدان، وساروا إلى ملك البلاد" ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج٤، ص٣٢٦.

(٧٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٥٧١؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٤٠، ١٧٥؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٧٤.

(٧٩)"بني مروان هؤلاء ليسوا من العرب، وإنما هم من الأكراد فأخَّرنا دولتهم حتى ننسقها مع العجم" ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٤، ص٤١٠؛

Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam)، Vol. II ،p. 344

(٨٠) هو باد (باذ) الكردي اسمه الحسين بن دُوستك، وكنيته أبو عبد الله وقيل كنيته أبو شجاع، وأنه خال أبي عليّ بن مروان الكردي، وأنه تغلَّب على الموصل وعلى ديار بكر، وهو من الأكراد الحُميدية، وكان يتصعلك كثيرًا ويمضي في الثغور ويغزو بها؛ وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل. ابن = مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، سروش (طهران، ٢٠٠٠م)، ج٧، ص١٠٦؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٠٢؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٤، ص٤١٠.

(٨١) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٣٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١٠؛ ستانلي لين بول: الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري، ترجمة: مكي طاهر، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ص١٤١.

(٨٢) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٣٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١٠؛ بول: الخلفاء والسلاطين، ص١٤١.

(٨٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١١.

(٨٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١٦-٤١٨.

(٨٥) يقال إن آخر ما حمل إلى حصن كيفا من ذخائر بني مروان "مائدة بلور دورها خمسة أشبار وقوائمها منها، وخمس قطع زبادي بلور، وصحنين، وثلاث حمليات، وخمسة أقداح برسم الشراب" وكان من البلور وذهب ومن ضمن المقطنيات سبحة لها شعاع كشعاع الشمس بها مائة وأربعين حبة لؤلؤ وغيرها من النفائس. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٧٤.

(٨٦) راجع الملحق رقم (٣): يتضمن قائمة بأسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأرتقي.

(٨٧) أرتق بن أكسك -وقيل أكسب، ويرجح ابن خلكان وأبو الفداء الاسم الأول، بينما ذكر عند ابن الأثير وابن خلدون أكسب- هو الجد الأكبر لملوك الأرتقية بماردين وحصن كيفا؛ واصله من التركمان. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٩١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢١٩؛ (كان أرتق بن أكسك من ضمن أمراء جيش السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م) فقد قدم له الكثير من الخدمات العسكرية، منها: أنه كان قائد المدد الذي أرسله السلطان ملكشاه إلى قائده فخر الدولة بن جهير بديار بكر سنة (٤٧٤هـ/١٠٨٤م) ليسانده في حروبه ضد بني مروان. ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٣، ص٥٨٧؛ ج٤، ص٤١٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٢٨؛

Cahen. Cl: Artukids (The Encyclopedia of Islam)، (Leiden،1986)، Vol. I، p.666.

(٨٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٠٣؛ كُرْد عَلي: خطط الشام، مكتبة النوري، (دمشق، ١٩٨٣ م)، ج١، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٨٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٠٣؛كُرْد عَلي: خطط الشام، ج١، ص٢٤٦، ٢٥٥.

(٩٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩١؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٤، ص٨٦؛ ج٥، ص١٧٠؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٢٣٣؛ كُرْد عَلي: خطط الشام، ج١، ص٢٤٦؛ صلاح الدين محمد نوار: العدوان الصليبي على العالم الإسلامي (٤٩٠-٥١٥هـ/١٠٩٧-١١٢١م) اضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار الدعوة، (الإسكندرية، ١٩٩٣م)، ص١٠٣.

(٩١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩١؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٢٣٣؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٤، ص٨٦؛ ج٥، ص١٧٠؛ كُرْد عَلي: خطط الشام، ج١، ص٢٤٦.

(٩٢) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٢٣٦.

(٩٣) راجع ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ص٤٧١-٤٧٢؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص ١٩٧؛

Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam)، Vol. III، p.506.

(٩٤) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص ١٩٧- ١٩٨؛ ابن الوردي: تاريخ بن الوردي، ج٢، ص١٥- ١٦؛

Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam)، Vol. II ،p. 344

(٩٥) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٤٣.

(٩٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٣٧. (ودارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين، وهي من بلاد الجزيرة ذات بساتين، ومياه جارية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤١٨).

(٩٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٧٩.

(٩٨) الخوانيق: ورم يأتي في العنق يصعب بسببه البلع، وعند البلع يخرج ما يشربه المرء من أنفه. الرازي: الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٨١، ٤٨٢.

(٩٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٥٠٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢، ص٢١٩؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢١٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٣، ٢٥٠.

(١٠٠) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٢٥٠-٢٥١.

(١٠١) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٥- ١٦.

(١٠٢) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠.

(١٠٣) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق وتعليق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ج١، ص٥٢.

(١٠٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧.

(١٠٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص٣٦.

(١٠٦) أرسل داود أمير كيفا رسالة على جناح طائر زاجل إلى نصيبين، يعرف أهلها بقدومه هو وابن عمه على رأس جيش كبير ويأمرهم بحفظ البلد –نصيبين– لمدة خمسة أيام؛ فسقط هذا الطائر على خيمة عماد الدين فغير في الرسالة وجعل مدة قدومهم أكثر من عشرين يومًا وكأن الرسالة قادمة من أمير كيفا؛ فعندما وصلت الرسالة لأهل نصيبين عجزوا على حفظ البلد كل هذه المدة فسلموا البلد إلى عماد الدين زنكي. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص٣٦.

(١٠٧) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٢٦٦.

(١٠٨) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٣٨-٣٩؛ "وسَرْجَةُ: حصن بين نصيبين ودنيسر ودارا من بناء الروم القديم. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٧".

(١٠٩) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٣٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ص٨٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٢٦٦.

(١١٠) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٣٩.

(١١١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٨٣م)، ص٣٨٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٥١-٥٢؛ ابن العديم: زبدة حلب في تاريخ حلب، ص٣٠٩؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠.

(١١٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٥١-٥٢. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠." يذكر أسامة بن المنقذ كشاهد عيان أنه حضر حصار حصن الصَّوْر مع زنكي؛ ويذكر = أنه كان ملك الأمير فخر الدين قرا ارسلان كما يروي تفاصيل الفتح". انظر أسامة ابن منقذ: كتاب الاعتبار، تصحيح: هرتويج درنبُرج، مطبع بريل، (ليدن، ١٨٨٤م)، ص١١٥.

١١٣ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠.

(١١٤) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٣٩؛ ابن العديم: زبدة حلب في تاريخ حلب، ص٣٢٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٢٦٦.

(١١٥) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠.

(١١٦) ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٨٩؛ ابن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (١٩٦١م)، ج٦، ص٥٣٦.

(١١٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠.

(١١٨)"فتح عدة بلاد منها: مدينة طنزة، وأسعرد، والمعدن، وحِيزان، وحصن الزوق، وفطليس، وباتاسا، وحصن ذي القرنين، وغير ذلك؛ وملك من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج يومئذ جملين، والمُوزّر، وتل موزن، وغيرهما من حصون شبختان وقصد مدينة آمد، وحاني وحاصرهما، فلم ينل غرضًا فرحل عنهما" ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٩٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٢٧؛ التاريخ الباهر، ج٦٦.

(١١٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٩٣؛ ابن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص٥٣٩.

(١٢٠) ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٩٣- ٩٤؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر، ج٦٦؛ ابن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص٥٣٩.

(١٢١) حاني: اسم مدينة معروفة بديار بكر، فيها معدن الحديد ومنها يجلب إلى سائر البلاد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٨.

(١٢٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠.

(١٢٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٠.

(١٢٤) شاتان: قلعة بديار بكر، ينسب إليها الحسن بن علي بن سعيد ابن عبد الله الشاتاني يلقب علم الدين، كان أديبًا شاعرًا فاضلًا، قدم على صلاح الدين يوسف بن أيوب فأكرم مثواه ومدحه العلماء بمدائح جمَّة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٤.

(١٢٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٢٩٠؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣هـ) ج٢٧، ص٧٣.

(١٢٦) أسامة ابن منقذ: الاعتبار، ص٦٢.

(١٢٧) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

(١٢٨) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

(١٢٩) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٩.

(١٣٠) استرد حسام الدين تمرتاش معظم المناطق التي استولى عليها عماد الدين زنكي بديار بكر. بعدما قُتل سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) وعندما تولى من بعده ابنه سيف الدين غازي الموصل عزم على استرداد تلك المناطق سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ومنها ماردين فحاصرها ونهبها؛ ولكن انتهى الأمر بين تمرتاش وسيف الدين بالصلح، وزوجه تمرتاش ابنته خاتون، وعاد سيف الدين إلى الموصل وسيرت إليه خاتون لكنه مرض ومات قبل

أن يدخل بها، وتزوجها أخوه قطب الدين مودود. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ج٨٥ – ٩١.

(١٣١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٦٨؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٣٢.

(١٣٢) حارم: حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهي الآن من أعمـال حلـب، وفيها أشجار كثيرة ومياه، وهي فاعل من الحرمان أو من الحريم، كأنها لحصانتها يحرمها العدوّ وتكون حرمًا لمن فيها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٥.

(١٣٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٨–٣٠٩؛ ويحكى ان فخر الدين عزم على القعود في أول الأمر. يقول ابن العديم:" وأما صاحب الحصن فقال له خواصـه وندماؤه: على أي شيء عزمت؟ فقال: على القعود، فإن نور الدين قد تحشف من كثرة الصوم والصلاة، فهو يلقي نفسه ومن معه في المهالك. فلما جاء الغد أمر العسـكر أن يتجهز للغزاة فسألوه عما صدفه عن رأيه، فقال: إن نور الدين إن لم أنجـده خرجـت بلادي عن يدي، فإنه قد كاتب زهادها والمنقطعين عن الدنيا يستمد منـهم الـدعاء، ويطلب منهم أن يحثوا المسلمين على الغزاة، وقد قعد كل واحد منهم ومعـه أتباعـه وأصحابه، وهم يقرؤون كتب نور الدين، ويبكون، فأخاف أن يجتمعوا علـى لعـنتي والدعاء عليَّ، ثم تجهز وسار بنفسه" ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٤٦.

(١٣٤) شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرّة، تعدّ في كورة حمص وهي قديمة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٣.

(١٣٥) زبدة حلب في تاريخ حلب، ص٣١٨.

(١٣٦) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٣٣١–٣٣٢؛ ابن واصل: مفرج الكـروب، ج١، ص١٥٣–١٥٤.

(١٣٧) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٣٣١–٣٣٢؛ ابن واصل: مفرج الكـروب، ج١، ص١٥٣–١٥٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبـار البشـر، ج٣، ص٤٤؛ العمـري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٨٢.

(١٣٨) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٣٣١-٣٣٢؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص١٥٣-١٥٤.

(١٣٩) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٨٢.

(١٤٠) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٤٢.

(١٤١) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١١١.

(١٤٢) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٢٥.

(١٤٣) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٤؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٢٥-١٢٦.

(١٤٤) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٤٤٧-٤٤٩.

(١٤٥) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٢٥-١٢٦.

(١٤٦) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٤٧٠؛ ابن شداد: الاعلاق، ج١، ص١٩٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٤؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٢٥٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (القاهرة)، ج٦، ص٩٤.

(١٤٧) ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٩٠.

(١٤٨) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٤٧٠؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٩٠.

(١٤٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص١٥٧؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٠٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٨١.

(١٥٠) ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٠١.

(١٥١) ابن شداد: الأعلاق، ج١، ص١٩٤.

(١٥٢) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٩؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٣٤-١٣٥؛ المقريزي: الخطط= =المقريزية، دار الكتب، (بيروت، ١٤١٨هـ)، ج٣، ص٤١٢؛

واختلف ابن تغري بردي في تاريخ وفاة نور الدين محمد عن باقي المصادر وذكر انه توفي سنة (٥٨٠هـ) كما اختلف في اسم ابنه حيث قال : "وترك ابنه ظهير الدين سكمان صغيرًا". ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٩٨.

(١٥٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٨.

(١٥٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٤؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٣٤-١٣٥؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج٣، ص٤١٢؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٢٥٧.

(١٥٥) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٨.

(١٥٦) خَرْتَبِرْتُ: هو اسم أرمنيّ: وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي ذكر في أخبار بني حمدان وهو في أقصى ديار بكر من بلاد الروم. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٥.

(١٥٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٨.

(١٥٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٨٠-١٨١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠١.

(١٥٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٨٠-١٨١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠١.

(١٦٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٠٧.

(١٦١) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص١٩٠-١٩١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٢.

(١٦٢) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن الشماع، (البصرة،١٩٧٠م)، ج٥، ص٩٢.

(١٦٣) القولنج: ألم حاد في المعدة ناتج عن احتباس الغازات أو السوائل أو المواد الصلبة. الرازي: الحاوي في الطب، ج١، ص١٤٧؛ ج٢، ص٢٠٢، ٢٧٣، ٥١٦.

(١٦٤) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٧٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٠.

(١٦٥) ويقال إن الملك المسعود تعاون مع جيش الكامل وأحسن التصرف. ونتيجة ذلك "أحسن الكامل إلى المسعود وأعطاه إقطاعًا جليلًا بديار مصر، ثم بدت منه أمور اعتقله الملك الكامل بها، ولم يزل الملك المسعود معتقلًا إلى أن مات الملك الكامل فخرج من الاعتقال واتصل بحماة، فأحسن إليه الملك المظفر صاحب حماة، ثم سافر الملك المسعود إلى الشرق، واتصل بالتتر فقتلوه". العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٢٩١.

(١٦٦) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص١٢-١٣؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٢٩١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٣٣، ٢٧٩-٢٨٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٢١، ص٢٢٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٦٥٨.

(١٦٧) الحموي: التاريخ المنصوري المعروف بتلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، المحقق: دكتور أبو العبد دودو، (مطبعة الحجاز / مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق)، ص٢٣٩.

(١٦٨) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص١٢-١٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،ج١٣، ص٦٥٨؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك= =الأمصار، ج٢٧، ص٢٩١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٢٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٣٣، ٢٧٩-٢٨٠.

(١٦٩) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٢٩٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٣٣.

(١٧٠) الحموي: التاريخ المنصوري، ص١٦٣.

(١٧١) راجع الملحق رقم (٤): يتضمن قائمة بأسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأيوبي.

(١٧٢) هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل سلطان الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي الأيوبي. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣١٩.

(١٧٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٨٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٠.

(١٧٤) المقريزي: الخطط المقريزية، ج٣، ص٤١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣١٩، ٣٦٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل= =إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٣٤؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ص١٩٨.

(١٧٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٧.

(١٧٦) ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٩٦.

(١٧٧) ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٩٧-٤٩٨.

(١٧٨) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٨.

(١٧٩) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج١، ص٣٩٠-٣٩١.

(١٨٠) المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٦٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٤.

(١٨١) المقريزي: السلوك، ج١، ص٣٩٠.

(١٨٢) انزعج العادل انزعاجًا كبيرًا بعدما علم بتواصل الأمراء مع أخيه ليحكم مصر؛ ودبر مؤامرة مع الناصر داود صاحب الكرك، ضد أخيه الصالح؛ فسيطروا على دمشق في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)؛ أثناء تواجد الصالح بنابلس؛ ففارقه جيشه ولم يبق معه سوى مماليكه؛ وهم نحو الثمانين، وطائفة من خواصه نحو العشرين؛ وتمكن الناصر داوود من أسر الصالح نجم الدين أيوب في نابلس في ثاني عشر ربيع الأول من نفس

السنة؛ وسجنه بالكرك، فساندوه مماليكه حتى خلص من سجنه في سابع عشري شهر رمضان من نفس السنة المذكورة لذلك عظمت مكانتهم عنده، وظلوا معه حتى ملك مصر، "فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرَّق عنه الأكراد، وأكثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته وبطانته والمحيطين بدهليزه؛ إذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة، وسماهم البحرية، وكانوا دون الألف مملوك، قيل ثمانمائة، وقيل سبعمائة وخمسون، كلهم أتراك. المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١٢.

(١٨٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٤.

(١٨٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٨.

(١٨٥) العمري: مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٣٨؛ ابن الوردي: تاريخ بن الوردي، ج٢، ص١٧٦.

(١٨٦) العمري: مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٣٨؛ ابن الوردي: تاريخ بن الوردي، ج٢، ص١٧٦؛ ابن خلدون: رحلة بن خلدون، مراجعة: محمد بن تاويت الطَّنجي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٤٨.

(١٨٧) المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٦٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٤.

(١٨٨) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣١٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦.

(١٨٩) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣١٧-٣١٩؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦.

(١٩٠) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣١٧-٣١٩؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦.

(١٩١) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٣٩.

(١٩٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٣٩؛ ؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٦٩٣؛ شفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، ١٤٠٩م)، ج١، ص١١٤.

(١٩٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٣٨؛ ابن الوردي: تاريخ بن الوردي، ج٢، ص١٧٦؛ ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ج١، ص٢٤٨.

(١٩٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٣٦٢؛ شفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، ج١، ص١١٤.

(١٩٥) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦؛ ويقال عندما دخل توران شاه قلعة دمشق امتدحه الشعراء، فبدأ شاعر بقصيدة، أوَّلها:

= قُل لنا كيف جئت من حصن كيفا .. حين أرغمت للأعادي أُنُوفا

فَردّ المعظَّم:

الطّريق الطّريق بألف نحسٍ .. مرّةً أمنا وطورا مخوفا

فاستظرفه الناس. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٩٦.

(١٩٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٣٩؛ المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١١.

(١٩٧) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤٠؛ المقريزي: الخطط،ج١، ص٤١٠؛ عطية القوصي: مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (٢٠-٩٢٢هـ/٦٤١-١٥١٧م)، دار الثقافة العربية، (القاهرة،١٩٩٧م)، ص ٢٠٨؛ شفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، ج١، ص١١٤.

(١٩٨) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤٠؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٤١٠.

(١٩٩) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٥؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٢٠٠) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٤١٠.

(٢٠١) قال: قائلًا: "الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر إلا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وأما بنعمة ربك فحدّث، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها، نبشر المجلس السامي الجماليّ، بل نبشر المسلمين كافة بما منَّ الله به على المسلمين، من الظفر بعدوّ الدين فإنه كان قد استكمل أمره، واستحكم شرَّه، ويئس العباد من البلاد، والأهل والأولاد فنودوا ألا تيأسوا من روح الله". المقريزي: الخطط، ج١، ص٤١٠.

(٢٠٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ج١، ص٢٤٩؛ القوصي: مصر الإسلامية؛ ص ٢٠٩.

(٢٠٣) هو حُسام الدين الهذَبَاني، المعروف بابن أبي عليّ. (ت: ٦٥٨ هـ) كان عَلَى نيابة السلطنة عند موت الصالح نجم الدين، فجهز القُصّاد إلى حصن كيفا ليأتي بالمُلْك المعظم. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٩٠٧.

(٢٠٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٢٩.

(٢٠٥) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١١؛ ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ج١، ص٢٤٩؛ تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤١٧؛ ج٧، ص٦٩٤.

(٢٠٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٤١١-٤١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٧٢؛ نقل ابن كثير أن الصالح نجم الدين رأى في النوم مقتل ابنه توران شاه، وهو يقول:

قتلوه شر قِتْلَهْ .. صار للعالم مثله

راجع السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٥-٣٦.

(٢٠٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٦.

(٢٠٨) ابو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، راجعه السيد عزت العطار، دار الجيل،

(بيروت، ١٩٤٧م)، ص١٨٥؛ شفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، ج١، ص١١٦-١١٧.

(٢٠٩) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ ؛ المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١١؛ ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ج١، ص٢٤٩.

(٢١٠) شفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، ج١، ص١١٦-١١٧.

(٢١١) أوصى الملك الصالح نائبه حسام الدين قائلًا: "وولدي توران شاه لا يصلح للملك فإن بلغك موتي لا تسلم البلاد لأحد من أهلي بل سلمها إلى الخليفة المستعصم بالله، وقال الأمير حسام الدين قلت للملك الصالح وهو مريض مشرف ما يسير مولانا السلطان يطلب ولده الملك المعظم فما أجاب فلما ألحت عليه قال أجيبه إليهم يقتلوه فكان الأمر كما قال". اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٢.

(٢١٢) المقريزي: الخطط والاعتبار بذكر الخطط، ج٣، ص٤١١.

(٢١٣) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٤١؛ المقريزي: الخطط والاعتبار بذكر الخطط، ج١، ص٤١٢؛ ابن خلدون: رحلة بن خلدون، ج١، ص٢٤٩.

(٢١٤) ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ج١، ص٢٤٩.

(٢١٥) المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١١.

(٢١٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢٠.

٢١٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٧٨.

(٢١٨) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٩٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٢؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣١٧-٣١٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤١٣.

(٢١٩) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٩٦؛ ج١٥، ص١٧٨؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦؛ ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣١٧-٣١٩.

(٢٢٠) شرف خان البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص١٦٩.

(٢٢١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٥٤.

(٢٢٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠١.

(٢٢٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٨٦.

(٢٢٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٤، ١٩٦؛ تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٧٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٢٩٦؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، المحقق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران، ١٤١٦هـ)، ج٦، ص ٥٧٩؛

Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam)،Vol. II ،p. 344; Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam)، Vol. III، p.506.

(٢٢٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٧٨.

(٢٢٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٤،١٩٦؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٦، ص ٥٧٩؛ واختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة الملك الموحد، وقيل إنه عاش حتى سن الثمانين، وتوفي بعد سنة (٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م). ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٦، ص ٥٧٩.

(٢٢٧) هو الملك الكامل سيف الدين أبو بكر شادي بن الملك الموحد تقي الدين عبد الله بن الملك المعظم توران شاه. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢١.

(٢٢٨) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٧٨.

(٢٢٩) هو الملك الصالح صلاح الدين يوسف ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر ابن شادي ابن الملك الأوحد تقي الدين ابن الملك المعظم غياث الدين توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أَيُّوب ابْن الْملك الْكَامِل مُحَمَّد ابْن الْملك الْعَادِل بن أَيُّوب بن شادي. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٩١.

(٢٣٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد، ١٩٧٢م)، ج١، ص٥١٧-٥١٨.

(٢٣١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢٢.

(٢٣٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٧٨؛ سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٤.

(٢٣٣) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٩١.

(٢٣٤) أبو الفدا: المختصر، ج٤، ص٩٥؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥١٧-٥١٨.

(٢٣٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٦.

(٢٣٦) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٩١.

(٢٣٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٧٣؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج٣، ص٣١٠.

(٢٣٨) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٩١؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥١٧-٥١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٦.

(٢٣٩) انفرد الحنبلي عن باقي المصادر وذكره باسم الملك العادل مجير الدين بن الكامل أما باقي المصادر عرف بالملك العادل محي الدين. أبو البركات أحمد بن إبراهيم الحنبلي (ت:٨٧٦هـ): شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، مكتبة الثقافة الدينية، (١٩٩٦م)، ص٤٦٨؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٩١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٦؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥١٧-٥١٨.

(٢٤٠) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٣١٠.

(٢٤١) هو سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري يعرف بمنجك الكبير أو منجك اليوسفي كان في خدمة الناصر محمد بن قلاوون، تولى الوزارة في مصر سنة (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٢٩١.

(٢٤٢) المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٨.

(٢٤٣) الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٦٨.

(٢٤٤) الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٦٩.

(٢٤٥) هو الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان ابن الملك الكامل شهاب الدين غازي ابن الملك العادل مجير الدين محمد ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر ابن شادي، وقيل: ابن محمد بن تقي الدين عبد الله ابن الملك المعظم غياث الدين توران شاه ابن السلطان الملك الصالح =نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٢٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٧١.

(٢٤٦) قيل فيه:

سليمان الزّمان بحصن كيفا .. له في الملك آثار كرام
زكا أصلا فطاب الفرع منه .. وطاب الغصن إذ طاب الكمام
بنو أيّوب أبقوا منه ذخرا ونعم الذّخر والقيل الهمام

القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢٢.

(٢٤٧) الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٧٥.

(٢٤٨) النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ٥٣.

(٢٤٩) النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٠٧.

(٢٥٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٢٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٧١.

(٢٥١) هو الأشرف شهاب الدين أحمد ابن الملك العادل سليمان ابن الملك المجاهد غازي ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر ابن الملك الأوحد عبد الله ابن الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ابن السلطان الملك الكامل محمد صاحب مصر، ابن السلطان الملك العادل أبي بكر صاحب مصر، ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الأيوبي. وقيل اسمه الأشرف أبو المحامد بن العادل. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٢٢، ١٨٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٨٠.

(٢٥٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٢٢، ١٨٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٨٠.

(٢٥٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٨٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٧٧-٤٨٣.

(٢٥٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٢٢، ١٨٢.

(٢٥٥) هو الأمير فخر الدين عثمان المدعو قرايلك ابن الحاج قطلبك، ويقال: قطبك ابن طرعلي التركي الأصل التركماني صاحب ماردين وآمد وأرزن وغيرها من ديار بكر؛ توفي في (الخامس من صفر سنة ٨٣٩هـ/ الثالث والعشرون من أغسطس ١٤٣٥م)، بعد أن انهزم من إسكندر بن قرا يوسف، وقصد قلعة أرزن فحيل بينه وبينها، فرمى بنفسه في خندق المدينة لينجو بمهجته فوقع عليه حجر فشج دماغه، ثم حمل إلى أرزن فمات بها بعد أيام، وقيل بل غرق في خندق المدينة، ومات وقد ناهز المائة سنة من العمر دفن خارج مدينة أرزن الروم، فنبش إسكندر عليه وقطع رأسه، وبعث بها إلى الملك الأشرف، فطيف بها، ثم علقت أيامًا. وكان أصل أبيه من أمراء الدولة الأرتقيَّة الأتراك. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢٥٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص، ٢٢، ١٨٢.

(٢٥٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٢-٢٣.

(٢٥٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٠١.

(٢٥٩) وهو الْملك الْكَامِل خَلِيل بن الْأَشْرَف أَحْمد بن الْعَادِل سُلَيْمَان بن الْمُجَاهِد غازي بن الْكَامِل مُحَمَّد بن الْعَادِل أَبِي بكر بن الموحد عبد الله ابْن السُّلْطَان الْملك الْمُعظم توران شاه ابْن السُّلْطَان الْملك الصَّالح نجم الدّين أَيُّوب بن الْكَامِل مُحَمَّد بن الْعَادِل أَبِي بكر بن أَيُّوب بن شادي. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٢٣.

(٢٦٠) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٢٥٦-٢٥٧؛ وقيل الملك الكامل أبو المحامد خليل الأول. أغناطيوس: طور عابدين، ص٨٦.

(٢٦١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ٢٢٤.

(٢٦٢) أغناطيوس: طور عابدين، ص٨٦.

(٢٦٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٨.

(٢٦٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٨؛ ٢٠١.

(٢٦٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٢٧٣؛

Canard.M: Diyar Bakr (The Encyclopedia of Islam), Vol. II, p. 344

(٢٦٦) أغناطيوس: طور عابدين، ص٨٦.

(٢٦٧) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود؛ ترجمة: سيدة إسماعيل الكاشف وآخرون، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص١٥٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٦٨.

(٢٦٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٢٧٣.

(٢٦٩) الماوردي: الأحكام السلطانية، (دار الحديث، القاهرة)، ص٦٢.

(٢٧٠) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٦٤.

(٢٧١) أشار الواقدي في أحد رواياته التاريخية قبل الفتح الإسلامي لمصر لحصن كيفا؛ وعندما تحدث عن حجب المقوقس أخبار الفتوحات الإسلامية في الشام عن جنوده بمصر ومنع دخول الروم وغيرهم أرض مصر؛ لكي لا يدخل الرعب في قلوبهم وذكر عن تواجد أحد اتباعه آنذاك بحصن كيفا. الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص٨٩.

(٢٧٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٣؛ الواقدي: تاريخ فتوح الجزيرة والخابور، ص١٠.

(٢٧٣) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢٠٤.

(٢٧٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢١٣.

(٢٧٥) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢١٣.

(٢٧٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢١٠-٢١١؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢، ص٢٢.

(٢٧٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٤، ص ٨٠-٨١.

(٢٧٨) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٩م)، ص٦٤.

(٢٧٩) زامباور: الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٣٤٤؛ استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: عباس اقبال، مكي طاهر الكعبي، تحقيق: علي البصرى، دار منشورات البصرى، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص١٥٧؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٨٠-٨٢.

(٢٨٠) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص١٨٠-١٨١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠١.

(٢٨١) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٦٤.

(٢٨٢) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٧٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٠.

(٢٨٣) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٢٧.

(٢٨٤) وشهريار: لفظ فارسي بمعنى أكبر ملوك مصر أو كبير المدينة أو بمعنى الشـمس. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٦٢.

(٢٨٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٧.

(٢٨٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٢٩٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٣٣.

(٢٨٧) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٣٨؛ ابن الوردي: تاريخ بن الـوردي، ج٢، ص١٧٦؛ ابن خلدون: رحلة بن خلـدون، ج١، ص٢٤٨؛ الـذهبي: تـاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٩٦؛ اليونيني: ذيل مـرآة الزمـان، ج٢، ص٨٢؛ العمـري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣١٧.

(٢٨٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٧؛ ج٦، ص٤١.

(٢٨٩) انظر الملحق رقم (٤) يتضمن أسماء أمراء حصن كيفا في العهد الأيوبي.

(٢٩٠) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٥٣.

(٢٩١) راجع القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٢٤، ٢٩٢.

(٢٩٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٨، ص٢٢٦.

(٢٩٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٨، ص٢٣٢؛ ج٦، ص٤١.

(٢٩٤) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج١، ص٢٩٤.

(٢٩٥) الماوردي: الاحكام السلطانية، ص٥٠.

(٢٩٦) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٤٦.

(٢٩٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧؛ أبو الفداء: المختصـر في أخبـار البشر، ج٣، ص٤٤؛ المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤١٢؛ العمري: مسالك الأبصـار، ج٢٧، ص١٣٤-١٣٥؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٢٥٧.

(٢٩٨) عماد الدين الأصبهاني: البرق الشامي، المحقق: د. فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، (عمان، الأردن، ١٩٨٧م)، ج٥، ص١٠٥، ١٠٦.

(٢٩٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص١٧٠.

(٣٠٠) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٩٢– ٩٣.

(٣٠١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٢٩.

(٣٠٢) القضاء في اللغة هو الْحُكْمُ، فيُقَالُ: قَضَى يَقْضِي قَضَاء فَهُوَ قاضٍ إذا حَكَم وفَصَلَ. ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٨٦؛ أما عن المفهوم الاصطلاحي للقضاء فهو من الوظائف الدَّاخلة تحت الخلافة؛ لأنَّه منصب الفصل بين النَّاس في الخصومات حسمًا للتَّداعي وقطعا للتَّنازع إلّا أنَّه بالأحكام الشّرعيَّة المتلقَّاة من الكتاب والسُّنَّة. ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج١، ص٢٧٥.

(٣٠٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٩.

(٣٠٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٦٢.

(٣٠٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٤٥.

(٣٠٦) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٥٢٢.

(٣٠٧) الحموي: التاريخ المنصوري، ص١٣١.

(٣٠٨) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٧؛ أغناطيوس: تاريخ طور عابدين، ص١٠١.

(٣٠٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٣٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١٠.

(٣١٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٨–٣٠٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٤٦.

(٣١١) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣١٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٦.

(٣١٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص ١٩٧– ١٩٨؛ ابن الوردي: تاريخ بن الوردي، ج٢، ص١٥– ١٦؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣١٨.

(٣١٣) ابن منقذ: الاعتبار، ص٦٢.

(٣١٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهـرة، ج١٥، ص٢٢-٢٣.

(٣١٥) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٣٨- ٣٩.

(٣١٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٣٥؛ ابن شداد: الأعـلاق الخطـيرة، ص١٧٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١٠.

(٣١٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٤.

(٣١٨) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٤.

(٣١٩) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧.

(٣٢٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٨-٣٠٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٤٦.

(٣٢١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٧٤؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٠٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص١٥٧.

(٣٢٢) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص١٩٠-١٩١؛ أبو الفـداء: المختصـر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٢.

(٣٢٣) ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣١٨.

(٣٢٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٤١.

(٣٢٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٤١.

(٣٢٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧.

(٣٢٧) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٤١.

(٣٢٨) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧.

(٣٢٩) الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٤١؛ ويقصد بالعذي: ان اغلب زراعتهم تُسقى بالماء العذب الجاري كمياه الأمطار والآبار، والأنهار. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٥٤١؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٩، ص٢٣.

(٣٣٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٤.

(٣٣١) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧٢.

(٣٣٢) البدليسي: شرفنامه، ج١، ص٦٣.

(٣٣٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٤١.

(٣٣٤) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧.

(٣٣٥) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧٢.

(٣٣٦) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٤٣.

(٣٣٧) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧٢.

(٣٣٨) المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٨.

(٣٣٩) التجارة عند ابن خلدون هي "تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشّراء إمَّا بانتظار حوالة الأسواق وإمَّا نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى وإمَّا بيعها بالغلاء على الآجال. وهذا الرّبح بالنّسبة إلى أصل المال يسير إلّا أنَّ المال إذا كان كثيرًا عظم الرّبح؛ لأنَّ القليل في الكثير كثير". ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج١، ص٤٩٥.

(٣٤٠) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٩٨.

(٣٤١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢٤.

(٣٤٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٠٣.

(٣٤٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٧٩.

(٣٤٤) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٧٩.

(٣٤٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٤؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٩٧.

(٣٤٦) حمد الله مستوفي القزويني: نزهة القلوب، تصـحيح: چى ليسـترانج، دنيـاى كتاب،(تهران، ١٣٤٢هـ)، ص١٠٤. راجع الملحق رقم (٥): وثيقة باللغة الفارسية عن حصن كيفا.

(٣٤٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٧٤.

(٣٤٨) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٥٤.

(٣٤٩) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٢٠٣.

(٣٥٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٩٦.

(351) Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.506.

(٣٥٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٧؛ أغناطيوس: تاريخ طور عابدين، ص١٠١.

(٣٥٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ج٢، ص٣٧٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٣٨؛ ج٢، ص٢٦٥،٤٥، ٤٥٦، ٣٧٥؛ج٥، ص٤٠٨.

(٣٥٤) البدليسي: شرفنامه، ج١، ص١٧١.

(٣٥٥) البدليسي: شرفنامه، ج١، ص١٧١.

(٣٥٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ، ص ١٩٧– ١٩٨؛ ابن الـوردي: تـاريخ بـن الوردي، ج٢، ص١٥– ١٦.

(٣٥٧) ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٥، ص٢٦٦.

(٣٥٨) الذهبي: تاريخ الإسلام،ج١٢، ص٧٧٧.

(٣٥٩) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٧؛ أغناطيوس: تاريخ طور عابدين، ص١٠١.

(٣٦٠) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، (٢٠٠٢م)، ج٦، ص٢٨٨.

(٣٦١) البدليسي: شرفنامه، ج١، ص١٧١.

(٣٦٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٤١.

(٣٦٣) أسامة ابن منقذ: الاعتبار، ص١٢٦، ١٢٨، ١٣٠.

(٣٦٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١١٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢٠؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٤، ص٤٣٣.

(٣٦٥) أسامة ابن منقذ: الاعتبار، ص١٧٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٣٩.

(٣٦٦) ومن شعره:

والله ولو كانت الدّنيا بأجمعها .. تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حقّ حرّ أن يذلّ لها فكيف وهى متاع يضمحلّ غدا

ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٧٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٢٨؛ السمعاني: الأنساب ، ج٩، ص٨٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٤٨.

(٣٦٧) بروكلمان: مادة "الجوبري"، دار المعارف الإسلامية ، ج١١، ص٣٢٦١.

(٣٦٨) العمري: مسالك الأبصار، ج١٦، ص٢٥– ٢٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،ج١٢، ص٧٧٠.

(٣٦٩) ابن الفوطي: معجم الأدباء ، ج١، ص٤٧٧.

(٣٧٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٤٩١.

(٣٧١) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧١–١٩٦.

(٣٧٢) ويقول فيها:

وجارية تعير البدر نورا .. ولولا نورها عاد الظّلام

فمدحه في أبيات وبعث بها إليه أولها:

سليمان الزّمان بحصن كيفا .. له في الملك آثار كرام
زكا أصلا فطاب الفرع منه .. وطاب الغصن إذ طاب الكمام
بنو أيّوب أبقوا منه ذخرا .. ونعم الذّخر والقيل الهمام

القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢١-٣٢٢.

(٣٧٣) راجع الملحق رقم (٢): مخطط لمدينة حصن كيفا.

(٣٧٤) اغناطيوس: تاريخ طور عابدين، ص١٤٩.

(375) Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.506.

(٣٧٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٣٧٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٤.

(٣٧٨) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٣٧٩) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٣٨٠) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(381) Max van Berchem: Arabische Inschriften aus Armenien Und Diyarbekr, (Berlin، 1912), pp. 18-22.

(٣٨٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٣٨٣) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧١.

(٣٨٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٤١.

(385) Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.506.

(386)Darkat: Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.506.

(٣٨٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص١٩٧.

(٣٨٨) ابن الحنبلي: درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا، (دمشق، ١٩٧٢م)، ج١، ق١، ص٢٠٢.

(٣٨٩) چى لسترنج: بُلدان الخلافة الشرقية، ص١١٦.

(390) **Darkat. B : Hisn Kayfa (The Encyclopedia of Islam), Vol. III, p.508.**

(٣٩١) زامبَاور: معجم الأنساب، ص٣٤٤؛ استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٥٧.

(٣٩٢) الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤٦٨؛ زامباور: معجم الأنساب، ص١٥٤.

(٣٩٣) يذكر ابن تغري بردي أن من تولى حكم حصن كيفا بعد الملك الكامل أبو المكارم ابنة الملك الناصر سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٣م) ثم تولى بعده ابنه الآخر الملك الكامل أحمد. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٨؛ ٢٠١؛ بينما زامباور ذكر أن من تولى بعد الملك الكامل أبو مكارم هو الملك العادل خلف ثم الملك خليل الثاني الذي من المرجح أنه تولى حكم حصن كيفا بعد الملك الكامل أحمد كما هو مذكور في الجدول. زامباور: معجم الأنساب، ص١٥٤.

(٣٩٤) ترجمة الوثيقة "حصن كيفا مدينة كبيرة، بعضها الآن خراب وبعضها ما زال معمورًا. حقوقها الديوانية تبلغ اثنين وثمانين ألفًا وخمسمائة دينار". القزويني: نزهة القلوب، ص١٠٤.